الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم التاريخ

العنوان :

الصراع الجزائري – الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م " حملة شارلكان (1541م أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في

تخصص التاريخ الحديث

إعداد الطالبة:

مرزوق عرجونة

إشراف الأستاذ:

محمد يعيش

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله مولاي وخالقي الذي منّ علي بإتمام هذا العمل ، وإيمانا بفضل الاعتراف بالجميل ، وتقديم الشكر لأصحاب المعروف فأنني أتقدم بالشكر الجزيل ، والثناء العظيم إلى أستاذي ومشرفي الفاضل " محمد يعيش " على قبوله الاشراف علي من أجل انجاز هذا العمل ، وعلى المساعدة الكبيرة التي قدمها لي من توجيهات قيمة، ونصائح ثمينة ، كما أشكره على صبره وتواضعه معي .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر العميق الى أساتذتي الأفاضل، الذين شاركوا في تكويني و أفادوني بمعلوماتهم القيمة ، و توجيهاتهم السديدة ، خاصة من فتح أمامي أفاق الدراسة و العلم ، وأخص بالذكر: تاحي اسماعيل ، نويقة ، لكحل مراد ، يرمكمال ، معوشي أمال ، لخضر بولطيف ، و "محمد الصالح الصديق" رحمه الله فقيد الأسرة التعليمية ، فاليهم أجزي عظيم الشكر و الامتنان .

كما أتقدم بشكر خاص للمفتش البيداغوجي " دفاف شعبان" الذي حثني على طلب العلم ، وقدم لي كل التسهيلات اللازمة ، فجزاه الله خير الجزاء .

وشكرا جزيلا الى اللجنة المحترمة التي قبلت مناقشة عملي المتواضع ، ومنحتني هذا الشرف العظيم .

والشكر موصول الى الأخ " الصادق " صاحب مكتبة بيروت الذي تحمل عناء كتابة هذا البحث واخراجه الى النور ، والى كل من شجعني ولو بكلمة طيبة .

الطالبة : عرجونة مرزوق

الإهداء

إلى التي لو جاز السجود لغير الله لسجدت لها ، الى التي شاركتني الأفراح و الأحزان ، و حثتني على طلب العلم " أمي الغالية" أمدها الله بالصحة والعافية .

إلى من اشترى لي أول قلم لأبدأ به حياتي العلمية ، الى من رباني على مكارم الأخلاق، وكان سندي في الحياة " أبي العزيز" بارك الله في عمره .

الى من هو البحر في الحنان والبسمة في الوجود ، الى من علمني أن الحياة أخذ وعطاء ، تضحية وكفاح عمي " موسى " طيب الله ثراه .

الى من شاركني حضن الوالدين، إلى من أشتاق لرؤيتهم ، إلى ترسانة الدعم في حياتي اخوتي و أخواتي ، و أخص بالذكر سميرة ، وعمار ،

الى من حواهم قلبي وعجزت الكلمات عن وصفهم أختي مونية، وحفيدات العائلة هاجر ، هديل ، سمية ، نور الهدى .

الى زميلاتي وزملائي في المهنة ، إلى اخوتي و أحبتي في الله طلبة دفعة ماستر 2018| 2019م ، خاصة طلبة الفوج الأول .

الى كل من وسعهم قلبي ولم يذكرهم قلمي ، الى كل هؤلاء أهدي هذا الانجاز العلمي المتواضع .

الطالبة : عرجونة مرزوق

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
تعر	تعريب
ج	الجزء
مج	مجلد
ط	الطبعة
د ط	دون طبعة
درن	دون دار النشر
دت	دون تاريخ
د م ن	دون مكان نشر
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متلاحقة
P	الصفحة
Op-cit	المرجع السابق

مقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته .

يمثل القرن**16م** ميلادي فترة مهمة في تاريخ الجزائر الحديث ، وذلك لما عرفه من أحداث ، وتطورات هامة ، فقد شهدت هذه الفترة صراع حاد بين الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط ، والمتمثلة في دول أوروبا، والضفة الجنوبية المتمثلة في دول المغرب الإسلامي، خاصة إيالة الجزائر التي ذاع صيتها من خلال النشاط البحري، لا سيما بعد انطوائها تحت لواء الخلافة العثمانية .

هذا الصراع الذي أثر على العلاقات الجزائرية–الإسبانية خاصة في الميدان السياسي ، وللإحاطة ببعض جوانب هذا الصراع خصوصا في بدياته الأولى اخترنا حدثا سياسيا هاما وقع على الصعيد الدولي ، وأثر على الوضع السياسي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط برمتها ألا وهو : حملة شارلكان على مدينة الجزائر سنة **1541م**، ومن هنا جاء موضوع دراستنا الموسومة ب:" **الصراع الجزائري – الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م " حملة شارلكان 1541م أنموذجا** ".

دوافع اختيار الموضوع :

لقد حفزتنا مجموعة من الدوافع للوخوض في هذه الدراسة نذكر منها :

– رغبتنا في دراسة هذا الموضوع نظرا لأهميته ، ونقص الدراسات الجزائرية الأكاديمية حوله هذا من جهة، ومن جهة أخرى كون حملة شارلكان تعد أهم وأخطر الحملات ، وهي أكبر حملة عسكرية في العالم شهدها القرن**16م.**

– رغبتنا في دراسة ولو جزء بسيط من تاريخ الجزائر الحديث ابان العهد العثماني .

– رغبتنا في الاطلاع على الأوضاع السياسية للجزائر، وإسبانيا خلال القرن**16م.**

– البحث في التاريخ الحديث لما يحتويه من أحداث تستحق الوقوف عندها ، وإضافة الجديد لأن الكثير من جوانبه لاتزال غير مدروسة بالقدر الكافي.

– ومازا د تعلقنا بهذا الموضوع هو أنه ينتمي الى الفترة العثمانية التي تعرضت الى كثير من الزيف والمغالطات ، فغابت فيها الحقيقة والتواصل التاريخي بين الكتابات بعد سيطرة المدرسة الاستعمارية على هذا المضمار.

الهدف من الدراسة.

– إن الهدف من هذه الدراسة هو البحث في مختلف الأحداث المتعلقة بالجزائر خلال الفترة المدروسة .

– وضع حملة شارلكان في مسارها التاريخي الصحيح ، وفهم دواعي هذا الحدث الهام ، وابراز نتائجه ، والكشف عن الروح القتالية للمقاومة الجزائرية ، والهيبة الدولية التي أضحت تتبوؤها الدولة الجزائرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، فنحن نعتقد أن دراسة هذه الحملة والتعمق فيها يقودنا حتما إلى الفهم الصحيح لتاريخ الجزائر الحديث . ولهذا سعينا لبذل الجهد في موضوع غارة شارلكان ضد مدينة الجزائر خلال تلك الفترة .

– هدف بيداغوجي يتمثل في إنجاز بحث دراسة لتكملة نيل شهادة الماستر على اعتبار أن كل طالب ملزم بإنجاز بحث في نهاية دراسته.

الدراسات السابقة .

بالرغم من أن هذا الموضوع لم يلقى العناية الكافية من الباحثين ، وعلى حد علمي ودراستي لم أجد دراسة متخصصة في حملة شارلكان موضوع الدراسة بالتحديد إلا موضوع " **التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية** " وهو رسالة ماجستير في التاريخ الحديث للباحث **حيمر صالح** ، حيث تناول في هذا

الموضوع حيثيات التحالف من خلال التداعيات والنتائج ، ثم عرج على أهم التأثيرات الإقليمية والدولية لهذا التحالف ، كما كانت هذه الرسالة بمثابة عرض شامل على الحملات الأوروبية على الجزائر ، بالإضافة الى عدد من الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع كأحداث جزئية أي بطريقة غير مباشرة .

منهج البحث :

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي ، الذي يهدف الى وصف وتتبع الحقائق التاريخية ، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي باعتباره منهجا صالحا لتحليل الأحداث التاريخية ، تحليلا علميا ، وموضوعيا ، محاولين بذلك الابتعاد قدر المستطاع عن الذاتية ، والأحكام الفردية ، معتمدين في ذلك على القراءة الجادة لأهم المصادر والمراجع المتوفرة ،

إشكالية البحث :

بعدما فشل الإسبان في احتلال واحكام قبضته على مدينة الجزائر خلال القرن **16م** ، أعاد الكرة في النصف الثاني من القرن نفسه ، حيث أقدم الإسبان على شن حملة شرسة ، ولتسليط الضوء على هذه الحملة طرحنا الإشكالية التالية :

-هل غارة (حملة) **1541م** على مدينة الجزائر مجرد اعتداء عابر ؟ أم أن الحادث له أبعاد ؟

ولفك رموز الاشكالية العامة ، والتوضيح أكثر ارتأينا طرح بعض التساؤلات الفرعية التي عالجناها في كل فصل وهي كالتالي :

-كيف كانت الأوضاع السياسية السائدة في كل من المغرب الأوسط " الجزائر" ، وشبه الجزيرة الإيبيرية أواخر القرن **15م** ، وبداية القرن **16م** ؟

-ماهي الدوافع المساعدة على التغلغل الإسباني بالجزائر ؟ وما هو رد فعل العثماني من ذلك ؟ وكيف كانت مراحله ؟

-ماهي الدوافع الحقيقية لتنظيم حملة **1541م** ضد مدينة الجزائر ؟

-ماهي طبيعة و أحداث هذه الحملة ؟ وما هي النتائج المترتبة عن هذا الحدث العسكري؟

الاطار الزماني و المكاني :

لقد اخترنا القرن **16م كاطار زماني** لموضوع دراستنا هذه ، وذلك نظرا لأهمية هذه الفترة في تاريخ الضفتين الشمالية و الجنوبية لغربي البحر الأبيض المتوسط بوجه عام ،والمغرب الأوسط " الجزائر " بوجه خاص ، غير أننا حصرنا فترة الدراسة والتي تبدأ من سنة **1505م**، وهي السنة التي تمثل بداية الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية ، وتنتهي في سنة **1541م** ، وهي السنة التي شن فيها شارلكان حملته على الجزائر .

أما **الاطار المكاني** للدراسة فيندرج ضمن إيالة الجزائر باعتبارها مركز الجهاد البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط في هذه الفترة ، وهذا يعود بالدرجة الأولى الى الموقع الجغرافي و الاستراتيجي الممتاز .

خطة البحث .

و للإجابة على الاشكالية المطروحة قسمنا بحثنا هذا الى : مقدمة ، وأردفناها بفصل تمهيدي و فصلين أخرين ، ويتفرع كل فصل الى مباحث ، وكل مبحث الى عناصر توضيحية ، كما أتبعنا كل فصل بمقدمة ، واستنتاج جزئي ، وذيلنا موضوع البحث بخاتمة و ملاحق ، وفهارس ، وسنحاول القاء نظرة سريعة على كل جزء بالترتيب .

الفصل التمهيدي: وهو عبارة عن مدخل للموضوع ، عنوناه بـ: الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط " الجزائر" وشبه الجزيرة الإيبيرية أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م،

تناولنا في هذا الفصل ضعف الدولة الزيانية ، وتدخل الدول المجاورة في شأن هذه الدولة (الصراع المغاربي)، والى جانب الدولة الزيانية تعرفنا على الحياة السياسية بباقي مدن المغرب الأوسط" الجزائر" .

وبالمقابل تطرقنا لأوضاع شبه الجزيرة الإيبيرية خلال فترة الدراسة ، فتناولنا الوحدة السياسية من خلال ابراز كيفية تطور إسبانيا من دولة ناشئة الى امبراطورية موحدة للمسيحيين، كما تعرفنا على كيفية سقوط غرناطة ، ثم عرضنا كيف تم تقسيم مناطق النفوذ بين إسبانيا والبرتغال من خلال ابرام معاهدة بينهما .

الفصل الأول: التحرشات الإسبانية للسواحل الجزائرية وردود الفعل . فقد خصصناه للحديث عن دوافع العدوان الإسباني على السواحل الجزائرية من دينية ، و سياسية واستراتيجية ، واقتصادية ، كما تناولنا فيه المناطق الجزائرية التي تعرضت للاحتلال الإسباني ، أو التي وصلت اليها الجيوش الإسبانية ، وكنقطة ثالثة تحدثنا عن جهود الاخوة بربروس التي كللت بارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية ، وتحالفها معها ، وهذا ما أدى الى اشتداد الصراع الإسلامي–المسيحي في الحوض الغربي للبحر المتوسط .

الفصل الثاني : حملة شارلكان على الجزائر **1541م** تداعياتها ونتائجها ، ويدرس هذا الفصل نيابة حسن آغا لمدينة الجزائر بعد رحيل خير الدين لإسطنبول ، وسياسة شارلكان الإغرائية لخير الدين، كما تناولنا أيضا دوافع هذه الحملة ، والأطراف المشاركة فيها ، والاستعدادات من الطرفين ، ثم تتبعنا التطورات العسكرية لهذه المواجهة ، والتي انتهت بهزيمة قوات التحالف الأوروبي وتراجعها ، وما أنجر عن ذلك من نتائج مادية في صفوف العدو ومغانم للجزائريين .

عرض ووصف لأهم المصادر والمراجع :

لإنجاز بحثنا واثرائه اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع عربية وأجنبية أهمها :

-كتاب غزوات عروج وخير الدين : لمؤلف مجهول ، يعد من أهم المصادر ، اذ استفدنا منه في دخول الاخوة بربروس للجزائر، كما أمدنا بمعلومات هامة عن الحملة ، غير أن هذا المصدر لا يحتوي على التواريخ .

-مذكرات خير الدين بربروس : لمؤلف مجهول يعد من أهم المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في هذا الموضوع ، اعتمدنا عليه كثيرا في دراسة الفصل الثاني الخاص بمأساة حملة شارلكان على مدينة الجزائر **1541م.**

-كتاب إفريقيا : لمارمول كربخال إذ يعد هذا الكتاب مصدرا هاما للقرن **16م**، خاصة ما تعلق بالحملات الإسبانية على السواحل المغربية ، إلا أن هذا المصدر لا يخلو من النظرة الاستعمارية .

كما اعتمدنا على جملة من المراجع باللغتين العربية والفرنسية نذكر منها على سبيل المثال:

-كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا: لأحمد توفيق المدني، وهو كتاب قيم ، إذ يغطي كل الفترة المدروسة ، غير أن هذا المرجع يفتقر الى التهميش وبالتالي تقل الاستفادة منه .

-كتاب الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية : لعبد القادر فكاير ، عثرنا به على معلومات قيمة أفادتنا كثيرا في الحديث عن التحرشات الإسبانية .

-كتاب تاريخ الجزائر الحديث : لمحمد خير فارس : الذي تناول دراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، وهو كتاب قيم يخدم موضوع البحث .

-كتاب تاريخ ملوك الجزائر (histoire de rois d'Alger): الذي ألفه فراي ديقو دي هايدو ، اذ يعتبر هذا الكتاب خزانا هائلا للمعلومات التاريخية خاصة تاريخ الجزائر في العهد العثماني خلال الفترة الأولى ، حيث يورد هذا الكتاب أمورا دقيقة ، ويعرض الأحداث بتفاصيلها ، غير أنه يبدو على مؤلفه تحامله على الأتراك والمسلمين عموما ، وتعاطفه مع المسيحيين ، ويدخل هذا ضمن دائرة التعصب الديني ، لذلك يجب الحذر عند التعامل مع هذا الكتاب .

-إضافة الى كتابات كل من يحيى بوعزيز وناصر الدين سعيدوني ، وأبو القاسم سعد الله ، وجمال قنان ، فتعتبر كتاباتهم بحق مساهمة كبيرة في كتابة التاريخ الجزائري العثماني، ولا غنى لأي باحث عنها.

كما اعتمدنا على مصادر ومراجع عديدة ، ورسائل جامعية ، ومقالات محلية و أجنبية سنضعها وفق ترتيبها في قائمة البيبليوغرافيا .

وأنهينا دراستنا بخاتمة ضمناها أهم الخلاصات التي توصلنا اليها ، والتي هي عبارة عن استنتاجات عامة محصل عليها من طيات البحث .

صعوبات البحث .

ومما لاشك فيه أن لكل عمل جاد صعوبات أهمها :

-عدم التفرغ الكلي للبحث العلمي موازاة مع مزاولة مهنة التدريس في الطور الابتدائي ، فمسؤولية التدريس تأخذ من الباحث وقتا يكون على حساب البحث الأكاديمي ، وإنجاز العمل في وقته المحدد .

- إلى جانب ذلك واجهتنا مشكلة قلة المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع ، وصعوبة الحصول عليها في المكتبات .

– كما واجهتنا مشكلة اللغة (الترجمة) والتي كانت على حساب الوقت ، وللتغلب على هذا العارض استعنا ببعض أساتذة اللغات الأجنبية ، بالإضافة الى مشكل التضارب في التواريخ والأحداث في المصادر والمراجع .

– افتقار البلدة التي نعيش فيها لأبسط الفضاءات الفكرية ، وعزلتها تماما عن أقرب المكتبات و المراكز العلمية .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بشكرنا الخالص الى كل الذين ساعدونا على إنجاز هذا العمل المتواضع من أساتذة ، وزملاء ، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "**محمد يعيش**" الذي لم يدخر جهدا في متابعة مسار هذا العمل منذ أن كان مشروعا إلى أن أصبح على هذه الصورة ، حيث لم يبخل علينا بوقته ، كما أفادنا بملاحظاته الوجيهة ، ونصائحه القيمة ، وإليه خالص شكرنا وامتنانا .

الفصل التمهيدي:

الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط وشبه الجزيرة الإيبيرية أواخر القرن 15 وبداية القرن 16م.

المبحث الأول: الوضع السياسي للمغرب الأوسط أواخر القرن 15 وبداية القرن16م .

المبحث الثاني: الوضع السياسي لشبه الجزيرة الإيبيرية أواخر القرن 15 وبداية القرن16م.

إن الوقائع والأحداث التاريخية الحاصلة في أي زمن ما لها صلة وثيقة بالأحداث التي سبقتها ، وانعكاسات بالنسبة للأحداث اللاحقة ، ومن هذا المنطلق فإننا سنعطي لمحة عن الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط[1] "الجزائر" ، وكذلك الظروف التي ظهرت فيها إسبانيا الموحدة وذلك خلال فترة الدراسة .

والسؤال الذي يطرح في هذه الحالة هو ما الوضع السياسي الذي ميز منطقة المغرب الاوسط "الجزائر" وشبه الجزيرة الإيبيرية[2] أواخر القرن **15م** وبداية القرن **16م** ؟ ماهي المستجدات التي طرأت على شبه الجزيرة الإيبيرية والتي جعلت منها قوة عالمية تقود المسلمين ؟

---

(1) – **المغرب الأوسط** : هي عبارة أطلقها العرب المسلمون مثلها مثل المغرب الأدنى ،والمغرب الأقصى للمزيد **أنظر**: أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 الى 14 هجري ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،(د ط) ، 1981م ، ص 28.

(2) – **شبه جزيرة ايبيريا** : تتكون من دولة إسبانيا والبرتغال الحاليتين ، **أنظر** : سامي الكيلاني : في الربوع الأندلسية ، مكتبة الشرق ، سوريا ، (د ط) ،1936م ، ص 15.

المبحث الأول : الوضع السياسي للمغرب الأوسط أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م.

يشمل موضوع الدراسة المغرب الأوسط " الجزائر" في القرن **16م** وللتعرف على الوضع السياسي بهذه المنطقة لابد من العودة الى أواخر القرن **15م** ، وهي المرحلة التي تبلورت فيها الأوضاع السياسية .

ومنه فهذه الدراسة تدفعنا الى ضرورة التعرف على التفاعلات الحاصة بين الأطراف الثلاث ، فلا يمكن أن ندرس أوضاع المغرب الأوسط بمعزل عن المغربين الأدنى والأقصى وعليه يمكننا أن نلخص هذا الوضع فيما يلي :

1-ضعف الدولة الزيانة:

إن الدولة لها أعمار طبيعية مثل الأشخاص ، ودولة الموحدين لم تلفت من هذه القاعدة ، فكانت في شبابها قوية مترامية الأطراف ، ولكن مع توالي الأيام أخذ الضعف يدب في مفاصلها ، وذلك بضعف روح العصبية في صفوفها، وانغماس قوادها في الترف فكانت هزيمة[1] وقعة العقاب[2] بالأندلس سنة (609هـ-1212م)[3]، حين تزعم دولة الموحدين عبد المؤمن بن علي[4] الذي قضى على دولة المرابطين[5] .

---

[1] – محمد بن عمرو الطمار : تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ا لجزائر، (د ط) ،1984م، ص79.

[2] – **معركة العقاب:** وقعت بين الجيش الاسباني المسيحي بقيادة الفونصو الثاني ، وبين الموحدين بقيادة محمد الناصر بموضع يعرف بالعقاب ، وانتهت بانتصار الإسبان ، **أنظر :** علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح : عبد الوهاب ابن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، (د ط) ، 1972م ، ص 238.

[3] – أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: احسان عباس ، ج1 ، دار صادر ، بيروت ، (د ط) ، 1984م ، ص 446 .

[4] – **عبد المؤمن بن علي** : شارك في اعمال حربية، وهو جد الحفصيين الذين توطّدت دولتهم بعد ذلك في إفريقية، **أنظر :** محمد حسن بن علي ابن القطّان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، (د ت)، ص 128.

[5] – أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية ، تح : عادل نويهض ، دار الافاق ، بيروت ، (د ط) ، 1979م ، ص 28 .

وتعتبر هذه المعركة بداية تفكك الأندلس، وبداية مرحلة الضعف والانحلال في المغرب الإسلامي [1] ، هذا العامل وعوامل أخرى مجتمعة أدت الى انهيار دولة الموحدين وانقسام بلاد المغرب الإسلامي الى ثلاث دويلات .

ويشير في هذا الصدد ابن أبي دينار في كتابه" المؤنس" إذ يقول:" وانتقلت بلاد المغرب الى حكم بني مرين وإفريقية[2] الى بني حفص"[3] والمغرب الأوسط "الجزائر"[4] الى دولة بني زيان الذين اتخذوا[5] من تلمسان مقرا لهم[6] فلم تكن الحدود السياسية للدولة الزيانية[7] الزيانية[7] ثابتة بل كانت تتقلص وتتمدد حسب ظروف استعداد ملوكها واستقرار أمنهم[8] يفصلها غربا عن الدولة المرينية[9]نهر ملوية وشرقا تحدها إفريقية.[10]

---

[1]– عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ – ما قبل التاريخ، ج1، دار المعرفة ، الجزائر، (د ط)، 2009م، ص 195.

[2] – **إفريقية** : تعني صاحبة السماء، وقيل نسبة الى إفريق بن ابراهيم عليه السلام، للمزيد **أنظر:** أبي عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ،"جزء من كتاب المسالك والممالك" ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، (د ط)، (د.ت)، ص21.

[3] – **بني حفص** : نسبة الى أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني ، تأسست الدولة الحفصية سنة 1574م، شمل حكمها قسنطينة وعنابة، وحتى بجاية للمزيد **أنظر:** محمد ابن أبي القاسم القيرواني(المعروف بابن أبي دينار): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة ، بيروت ، ط3،1993 م، ص 201. **وأنظر أيضا:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع : الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح وتق: الطاهر بن محمد المعموري ، الدار العربية للكتاب، (د ط) ، 1984م ، ص 91.

(4) – ابن أبي دينار، المصدر السابق ، ص 101.

[5] – نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء الحكم التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، (د ط) ، 2006م ، ص 47 .

[6] – محمود شاكر : التاريخ الاسلامي – العهد العثماني، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط4 ، 2000 م ، ص118.

[7]– **الدولة الزيانية** : نسبة الى أبي زيان بن ثابت ، تأسست عام 1235م، كما يطلق عليها اسم بني عبد الواد، للمزيد **أنظر:** محمد بن عبد الله التنسي : تاريخ بني زيان ، ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان ، تح : محمود بوعباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (د ط)، (د ت) ، ص111.

[8]– عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 2002م، ص 43.

[9] – **الدولة المرينية:** بنو مرين قوم من البدو، ويعتبر ابن أبي عبد الحق مؤسس هذه الدولة، فهو الذي فتح مراكش 1269م، **أنظر:** علي ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والورّاقة، الرباط ، (د ط) ، 1972م ، ص ص 30–31.

[10] – مارمول كربخال : إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون ، ج2، دار نشر المعرفة ، الرباط ، (د ط)، 1989م، ص 291.

امتد عمرها من سنة (633هـ-954هـ الى1235م-1554م)[1] ويعتبر يغمراسن المؤسس الحقيقي لهذه الدولة.[2]

وبتعيين بني عبد الواد ليغمراسن تكون قد نحت لهم إمارة كبيرة قامت في تاريخ المغرب بدور كبير[3]. إذ يصفه ابن خلدون فيقول:" كان أشد الحي باسا ... وأعلمهم بمصالح قبيلته وأقواهم كاملا على حمل الملك، واصطلاحا بتدابير الملك والرياسة".[4]

كما أشاد أحمد التيجاني بيغمراسن من خلال رحلته إذ قال عنه:" فمن ينزل عند يغمراسن فإن له من الأمن الذي لا يخاف معه إغارة صغير، ولا ضياع كبير من الأشياء والصغير".[5]

تعتبر دولة بني زيان أهم دويلات المغرب الأوسط " الجزائر" حينها، لكنها كانت بين نارين الحفصيون من الشرق ، وبنو مرين من الغرب ، وكان الصراع على أشده على تركة الموحدين، اذا كان ولاة هذه الدول يدعي كل منهم أنه الأحق بذلك الميراث.[6]

فالمتتبع لتاريخ الدولة الزيانية يدرك بأنها مثلث ببقائها معجزة تاريخية[7]، فقد استقر الملك في بني زيان 300 سنة، كما أنهم اضطهدوا من قبل بني مرين الذين احتلوا مملكة

---

(1) – محمد الزين: "عبد الحميد حاجيات والتاريخ لشخصيات المغرب الأوسط الزياني أبو حمو موسى الثاني أنموذجا"، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد15-16، مارس ، 1917م ، ص 79.

(2) – أبو زكرياء يحي ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تق وتح وتع: عبد الحميد حاجيات، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، (د ط) ، 1980م ، ص 104.

(3) – حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، مج2، ج3، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 1992م ، ص 134.

(4) – محمد أبو زيد عبد الرحمان ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د ط) ، 2003م ، ص 160.

(5) – محمد ابن أحمد التيجاني : رحلة التيجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، (د ط) ، 1982م ، ص 89.

(6) – أحمد بن محمد الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بوعبدلي، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، (د ط) ، 1973م ، ص 13.

(7) – إسماعيل بن يوسف (المعروف بابن الأحمر): تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تق وتح وتع : هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، ط1، 2001م ، ص 10.

تلمسان نحو **10** مرات ، حسب ما جاء في التاريخ ، وكان مصير ملوك بني زيان إما القتل أو الأسر أو الطرد[1] إلا أنهم كانوا يسترجعون ملكهم كل مرة .[2]

وعليه فالدولة الزيانية كانت بين فكي كماشة بحكم موقعها الجغرافي، والسياسي الذي حتم عليها أن تكون محل نزاع دائم ومستمر بين الجارتين الحفصيين والمرنيين فبدت الدولة الزيانية الدولة الأضعف ، وعليه كانت هذه الأخيرة في موقف دفاعي أكبر منه هجومي .

2-تدخل الدول المجاورة :

لقد تميزت العلاقات بين الدويلات الثلاث بالتطاحن والصراعات المستمرة[3]، فقد ضل عرش الزيانيين مهددا من طرف المرنيين الذين سلبوهم السلطة عدة مرات[4]، فالدولة الزيانية الزيانية منذ نشأتها لم تزل تصطلي بنار الحروب الداخلية والخارجية[5]، فمن هجومات مرينية الى توسعات حفصية .

إن البداية الأولى لهذا الصراع تمثل في الحملة الأولى التي قام بها الحفصيون على تلمسان بقيادة سلطانهم ابي زكريا[6] سنة (639هـ-1241م \640هـ-1242م)، الذي فتحها سنة أربعين وستمائة (640هـ).[7]

---

[1] – يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 206.

[2] – مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ص 303.

[3] – الحسن بن محمد الوزّان الفاسي (المعروف بليون الإفريقي) : وصف إفريقيا ، تر: عبد الرحمن حميدة ، ج1، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، (د ط) ، 1979م ، ص 322.

[4] – مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ص 303.

[5] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، (د ط) ، 1986م ، ص 383.

[6] – **أبي زكريا** : أول سلطان حفصي دام حكمه عشرون سنة ، حقّق فيها الأمن والاستقرار للدولة الحفصية ، **أنظر:** محمد بن ابراهيم أبو عبد الله الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس ، ط2، 1966م ، ص ص 24، 32.

[7] – ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : محمد الكتاني وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 1985م ، ص 362.

ومن أشهر الحملات العسكرية الحفصية خلال القرن **14م** حملة سنة (732هـ-1331م) على بجاية[1]، التي نزلوا فيها قتلا وتخريبا.[2]

أما عن القرن **15م** فقد حاصر الحفصيون تلمسان عدة مرات حيث، أزاحوا عبد الواحد واقاموا بدله محمد ابن أبي تاشفين.[3]

كما تجددت التدخلات الحفصية في شؤون الدولة الزيانية سنة **1424م** على عهد أبي فارس الذي استولى على تلمسان، ونصب عليها أمير زياني هو أبو العباس أحمد بن أبي حمو[4]، لكن أخطر حملة على تلمسان ، كانت أيام السلطان الحفصي المنتصر الذي غزاها غزاها بجيش ضخم.[5]

كما شهدت تلمسان غزوا حفصيا آخر سنة (870هـ-1466هـ) انتهى بتدخل القضاة لدى السلطان الحفصي طالبين العفو الذي وافق عليه.[6]

وبعد تتبعنا لأوضاع كلا من الدولتين الزيانية ، والحفصية نستشف أن وضع الدولة الحفصية كان أحسن حال من الدولة الزيانية في هذه المرحلة ، وهذا ما استغلته الدولة الحفصية بغية توسيع مناطق نفوذها في المناطق الشرقية لاسيما قسنطينة وبجاية .

هذا إذن عن صراعات الدولة الزيانية من الناحية الشرقية ، فكيف هي علاقاتها مع جيرانها من الناحية الغربية ؟

---

(1) – **بجاية** : كانت قاعدة ملك بني حماد ، للمزيد **أنظر:** ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت ، ط2، 1995م ، ص 339.

(2)– عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 226.

(3) – الزركشي ، المصدر السابق ، ص 125.

(4) – روبار نشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م ، تر: حمادي الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1988م ، ص 257.

(5) – الزركشي ، المصدر السابق ، ص 152.

(6) – روبار نشفيك ، المرجع السابق ، ص 258.

إن المتتبع للحملات العسكرية التي شنها المرنيون طوال القرن **14م** على أرض الدولة الزيانية قد انتهت معظمها باحتلال أراضي واسعة من منطقة المغرب الأوسط" الجزائر" فضلا عن محاصرة تلمسان عدة مرات.[1]

لقد قاد السلطان المريني يوسف بن يعقوب خمس حملات عسكرية ضد بني زيان خلال سنوات متتالية (689هـ-1290م) ،(695هـ-1296م) ، (696هـ-1297م) ، (697هـ-1298م) ، (698هـ-1299م)[2]، وربما هذه المحاولات إن دلت على شيء فإنما تدل على طمع بني مرين بتلمسان واصرارهم على الاستلاء عليها.

ورغم المحاولات المتكررة للسلطان المريني أبي الحسن باقتحام تلمسان، إلا أنه لم يفلح[3]، ولم تتخلص تلمسان من التهديد المريني حتى أوائل القرن **15م**، حيث نجح أبو مالك عبد الواحد **(1411-1440م)** في ايقاف التهديد المريني ، وردهم حتى فاس[4]، واستمر الأمر على هذا الحال الى أن دخلت المملكة الزيانية الصراع الدائر بين الإسبان والأتراك ، إذ طال أمدها قبل أن تسقط على يد الأتراك سنة **1554م**.[5]

---

[1] – عبد الله شريط ، محمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، ط1، 1965 م ، ص 100.

[2] – التنسي ، المصدر السابق ، ص 130، **أنظر أيضا:** محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(610هـ/1213م)-(869هـ/1465م)، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1، 1985م، ص 50.

[3] – أحمد بن خالد أبو العباس الناصري: الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج3، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1954م ، ص 69.

[4] – **فاس** : تقع هذه المدينة في المغرب الأقصى ، وعاشت مرحلة من التقهقر السياسي، للمزيد **أنظر:** أبو عبد الله محمد ابن عيشون : الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تح: زهرة النظّام ، منشورات كلية الآداب، الرباط ، ط1، 1997م ، ص 32.

[5] – محمود علي عامر: تاريخ المغرب العربي الحديث " الجزائر، تونس" ، منشورات جامعة دمشق، سوريا، (د ط)، 1995م ، ص ص 11-12.

وعليه فكثرة الحملات العسكرية[1] أثرت على العلاقة بين حكام بني مرين وأمراء بني زيان، وسلاطين بني حفص ، إذ أصبحت متوترة[2]، فالدولة الزيانية عاشت أواخر القرن **15م**[3] الشقاء سواء من الداخل أو من الخارج.[4]

هذا عن إمارة بني زيان ، لكن بالمقابل قد يتساءل البعض عن الحياة السياسية لباقي مناطق المغرب الأوسط " الجزائر".

3-الحياة السياسية بباقي مناطق المغرب الأوسط " الجزائر":

لقد نتج عن تراجع السلطة المركزية تفكك البني السياسة[5] القائمة على العصبية القبلية القبلية ، حيث استقلت عن تلمسان،[6] وهران، وجيجل التي حافظت على حريتها[7]، كما ضلت قسنطينة تابعة للدولة الحفصية[8] الى غاية تعرضها للغزو الأجنبي[9]، أما القل فسكانها عاشوا متحررين ، أما عنابة فاهلها شرسون ، وميلة أثقل كاهلها ملوك بجاية بالضرائب.[10]

---

[1] – عبيد بداود :" تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية "، مجلة العصور، الجزائر، العدد6-7، 2005م، ص 193.

[2] – خالد بلعربي :" الغزو المريني لقسنطينة من خلال رحلة الحاج النميري"، مجلة العصور الجديدة ، الجزائر، العدد18، (د ت) ، ص 58.

[3] – شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات" الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان"، دار المعارف ، القاهرة ، ط1، (د ت) ، ص 19.

[4] – يلماز أزوتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، تر: عدنان محمود، ج1، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، (د ط)، 1988م ، ص 230.

[5] – شارل روبير أجيرون : تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1، 1982م ، ص 11.

[6] – عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب من الغزو الإيبيري إلى التحرير، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999م ، ص 23.

[7] – صالح عبّاد : الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830) ، دار هومة ، الجزائر، ط2، 2007م ، ص 19.

[8] – ابن قنفذ القسنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح: محمد الشاذلي النيغر، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط) ، (د ت) ، ص 187.

[9] – صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 10.

[10] – الحسن الوزّان ، المصدر السابق ، ص 354.

بالإضافة الى إمارات قبلية عديدة منها مشيخة مدينة الجزائر، وسلطنة كوكو[1] وقلعة بني عباس، وعرب الدواودة[2] وغيرها من الإمارات.[3]

وعليه نستشف عدم قدرة السلطة الزيانية بسط يدها على المناطق الداخلية ، الأمر الذي حتم بروز قوى محلية تزعمها شيوخ القبائل تحولت لاحقا الى كيانات مستقلة في إطار ما يعرف بالعروشية ، فهذا العامل أحد عوامل تفكك الدولة الزيانية.

كما أثر هذا التمزق على التجارة وتراجعت الحواضر العلمية ، فهذا الانحطاط كان يغذي نفسه بنفسه[4]، إذ ساد الانقسام والتفكك والفوضى السياسية، وتردت الأوضاع وأصبحت بلاد المغرب عبارة عن فسيفساء سياسية.[5]

وعليه نسجل أن الوضع العام في بلاد المغرب خلال القرن **16م** كان متدهورا في الجانب السياسي وأن هذا الأمر كان مشجعا للإسبان للتحرش بسواحلها والتخطيط لاحتلالها[6].

---

[1] – **كوكو**: تقع بمنطقة الزواوة ، كانت بها إمارة مستقلة قبل الدخول العثماني وقد قضى عليها الأتراك، **أنظر**: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش : تقييدات ابن المفتي" تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها "، جمعها واعتنى بها : فارس كعوان ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 2008م ، ص 48.

[2] – **الدواودة** : وهي من الأسر الحاكمة في منطقة الزيبان(بسكرة حاليا)، لعبت دورا كبيرا في العهد العثماني، للمزيد **أنظر**: عثمان الكعاك : موجز التاريخ العام للجزائر، تق : أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م ، ص 299.

[3] – أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1493–1792) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984م ، ص 93.

[4] – عبد الله العروي ، المرجع السابق ، ص 23.

[5] – عائشة غطاس وأخريات : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر، طبعة خاصة ، 2007م ، ص 12.

[6]– fernand Braudel : les espagnoIes et lafrique du nord de 1492-1577. revue africaine, 1928 ,p198.

المبحث الثاني: الوضع السياسي لشبه الجزيرة الإيبيرية أواخر القرن 15 وبداية القرن 16م.

تحدثنا سالفا عن انهيار الدولة الموحدية والتي على غرارها اقتطع بني هود مكانا بجزيرة الأندلس، وفي الوقت نفسه الذي كانت فيه الأوضاع السياسية في المغرب الأوسط" الجزائر" في حالة متدهورة الى غاية السقوط ، فهل ستكون الأوضاع في شبه الجزيرة الإيبيرية أحسن حال ؟

1-الوحدة الإسبانية :

بعد اضمحلال دولة الموحدين بدأ سقوط الإمارات الإسلامية ، حيث سقطت طليطلة ، وبعد فترة سقطت قرطبة سنة **1236م** ، ثم بلنسية سنة **1238م**، وتلتهم إشبيلية سنة **1248م**[1]، فقد كانت حرب الاستيراد المسيحي في شبه الجزيرة الإيبيرية تجري على أشدها ضد الإسلام الذي اضمحل إلى أقصى مداه خلال القرن **14م و15م** ، في هذا الوقت بدأ تقوي الممالك النصرانية متناسية خلافاتها ، فقد استطاعت البرتغال تحقيق وحدتها في القرن **13م**، قبل مملكتي قشتالة والأراغون .[2]

لقد سعى خوان الثاني الى تزويج ابنه فرديناند[3] الأرغواني من ابنة عمه ايزابيلا[4] القشتالية ، وتم زواجهما في بلدة الوليد ، وعقد هذا القران سنة **(874هـ-1469م)**[5] رغم معارضة أخيها هنري الرابع[6].

---

(1) – علي حسين الشطاط: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء، القاهرة ، (د ط)، 2001م ، ص ص 61-62.

(2) – أحمد سالم سالم علي : السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، (د ط) ، 2011م ، ص 64.

(3) – **فرديناند:** هو ابن خوان الأول ملك الأرغوان ، ولد سنة 1452م ، ملك فرناند أرغوان سنة 1479م ، قاد الحرب ضد المسلمين الغرناطيين حتى سقوطها سنة 1492م ، **أنظر**: جمال يحياوي : سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، (د م ن) ، ط1، 2011م ، ص 33.

(4) – **ايزابيلا** : هي ابنة خوان الثاني ملك قشتالة ، ولدت سنة 1451م ، استلمت العرش بعد موت أخيها 1474م، للمزيد **أنظر**: جمال يحياوي ، المرجع نفسه ، ص 33.

(5) – شكيب أرسلان : خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة، مطبعة المنار، مصر، (د ط)، 1952م ، ص 215.

(6) – وانشطن ايرقنغ : أخبار سقوط غرناطة، تر: هاني يحي نصري، مؤسسة النشر العربي، لبنان، ط1، 2000م، ص 104.

وبعد اعتلاء فرناندو العرش سنة **1479م**، قدر له بمعية زوجته ايزابيلا إنشاء إسبانيا الكبرى[1] أي توحيد قشتالة و الأرغوان في عرش واحد.[2]

فبعد هذا الاتحاد بدأ الملكان الكاثولكيان في تنفيذ خططهم الحثيثة[3] لتصفية الوجود الإسلامي من شبه الجزيرة الإيبيرية[4] ، وبعد أن سارت لهما سائر الثغور والقواعد الأندلسية الأندلسية لم يبقى سوى الاستلاء على غرناطة.[5]

2-سقوط غرناطة :

اعتبر الإسبان غرناطة آخر معقل أمامهم لتوحيد بلادهم[6] ففي سنة **(797هـ-1491م) 1491م)** ضرب حصار لمدة سبعة أشهر على غرناطة[7] ، لكن في سنة **1492م** دخلها فرناند وايزابيلا، واحتفلت بهذا التاريخ البلاد النصرانية كلها[8]، وهذا بعد استسلام غرناطة[9] غرناطة[9] وحصول أهلها على الأمان الذي لم يحترم اطلاقا، وخرج ملكها أبو عبد الله

---

(1) – هربرت فيشر: في أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، تر: زينب عصمت راشد وآخرون، دار المعارف، مصر، ط3، 2001م، ص 75.

(2) – محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس" نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين"، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 1997م، ص 174.

(2) – نجيب زبيب: الموسوعة العامة في تاريخ المغرب والأندلس، تق: أحمد بن سودة، ج2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، (د ط)، 1995م ، ص 407.

(4) – جفري برون: تاريخ أوروبا الحديث ، تح : علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006م ، ص 171.

(5) – عبد الحكيم الذنون : آفاق غرناطة ، دار المعرفة ، دمشق ، ط1، 1988م ، ص 45.

(6) – محمد رزوق : الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1998م ، ص 52.

(7) – أحمد المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ص 529.

(8) – محمود محمد الحويري : تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، المكتب المصري للنشر، مصر، ط1، 1982م ، ص 248.

(9) – عبد الرحمان علي الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، (د ط)، 1976م ، ص 129.

الصغير يبكي وينوح وأمه عائشة تقول له :" أبك مثل النساء ملكا لم تدافع عنه كالرجال".[1] كالرجال".[1]

وبعد اختراق معاهدة الاستسلام[2]، ازدادت معاناة أهالي غرناطة مع ظهور ديوان التفتيش للتحري عن بقاء المسلمين على دينهم، إضافة الى التعذيب حتى الموت،[3] كما أجبر السكان على التنصير أو المغادرة.[4]

استنجد المسلمين في الأندلس بالممالك في مصر والعثمانيون، لكن دون جدوى فلم يبقى سوى المغرب الإسلامي الذي تطلع ملوك الإسبان اليه باعتباره القاعدة الأساسية لقوة المسلمين التي انطلقت منها الفتوح لبلاد الأندلس.[5]

تعد سنة **1492م** سنة حاسمة في تاريخ إسبانيا بوجه خاص، اذ كانت يومها تعيش في غمرة النصرين العضمين، نصر على المسلمين بالأندلس، ونصر اكتشاف العالم الجديد فكان من الطبيعي بعد انتهاء حرب الاسترداد[6] أن توجه إسبانيا أنظارها صوب منطقة بلاد المغرب الإسلامي التي تعيش انحطاطا عميقا.

3-تقسيم مناطق النفوذ بين إسبانيا والبرتغال :

بعد أن استكمل البرتغاليون وحدتهم قبل الإسبان سنة **1413م**، تفرغوا لاحتلال المغرب الأقصى فاحتلوا أصيلا وطنجة سنة **1471م**[7] ، وبعد ملاحقة المسلمين الفارين من

---

(1) – مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، دار البعث، الجزائر، ط1، 1985م ، ص 55.

(2) – أسعد حومد : محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط2، 1988م، ص 146.

(3) – محمد علي قطب: مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ،(د ر ن) ، (د م ن) ، (د ط) ، (د ت) ، ص 41.

(4) – الفيكونت دو شاتو بريان : الإسلام في الأندلس آخر بني سراج ، تح : شكيب أرسلان، دار مكتبة الحياة ، بيروت، (د ط)، 1985م ، ص 404.

(5) – عبد الواحد ذنون طه : حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، (د ط) ، 1988م ، ص 17.

(6) – عائشة غطاس وأخريات : المرجع السابق ، ص 13.

(7) – محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط1، 1998م ، ص 21.

من الأندلس و اصطدام الطرفين، تقاسمت إسبانيا والبرتغال مناطق النفوذ في سواحل المغرب الإسلامي بمباركة الكنيسة الكاثوليكية ، حيث أخذت إسبانيا المغرب الأوسط " الجزائر" والمغرب الأدنى" تونس" ، أما البرتغال فالسواحل الأطلسية للمغرب الأقصى ، وتم عقد معاهدة "توردي سيلاس" في سنة **1494م**، حيث حدد حجر بادس كفاصل بينهما تفاديا للصراع بين الدولتين.[1] فلم تشمل هذه المعاهدة النفوذ في سواحل المغرب الإسلامي فقط ، بل شملت أيضا اقتسام النفوذ في العالم ، قضت المعاهدة أن تستولي البرتغال على كل المكتشف شرقي خط وهمي يرسم بطول المحيط الأطلسي(**46 و37 غربا**) في حين يكون لإسبانيا كل ما يقع غربي هذا الخط [2].

وقد أرسلت عدة تقارير لاستطلاع منطقة الضفة الجنوبية للبحر المتوسط ثم أضيفت معاهدة "سينترا" الموقعة سنة **1509م** ، والخاصة بالمغرب الإسلامي والتي أطلقت يد الإسبان بسواحل المغرب الشرقية في كل من الجزائر، تونس، طرابلس في حين منحت أقاليم المغرب الأقصى للبرتغال[3]، ولعل من أهم الأسباب التي دعت لإبرام هذه الاتفاقية تضارب وتضاد الأهداف التوسعية البرتغالية ، والإسبانية حول مناطق النفوذ والروح الصليبية المتعصبة ضد الإسلام والمسلمين، مما نتج عنها تحول سياسة الهجوم الإسلامي الى الدفاع أمام القوى الإيبيرية ، وتطويق بلاد المغرب ، واحتلال الموانئ المطلة على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي[4] .

---

[1] – شوقي عطاالله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1، 1977م ، ص 78.

[2] -أسماء ابلالي" التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10 هـ–16م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد2، 2017م ، ص41.

[3] – ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني" ولايات المغرب العثمانية، الجزائر، تونس، طرابلس"، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، (د ت)، ص ص 15–16.

[4] – عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج6، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط1، 1994م ، ص 79.

ومع مطلع القرن **16م** احتل كل من الإسبان والبرتغال العديد من مناطق المغرب الإسلامي.

ومما سبق يمكن أن **نستنتج** أن:

– مع مطلع القرن **15م** بدا واضحا أن الإمارات الثلاثة المغاربية أصبحت ضعيفة ، وتلاشت قدراتها على مواجهة الحملات الصليبية ، حيث ساهمت الصراعات العائلية في تدميرها.

– الانقسام والتفكك الذي ميز المغرب الأوسط " الجزائر" عرفه أيضا المغربين الأقصى والأدنى.

– كانت الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط "الجزائر" أواخر القرن **15م** وبداية القرن **16م** جد صعبة ، إذ عانى من الضعف والتقهقر والانقسام، والصراع السياسي المستمر، والتمزق، والحروب بين أفراد العائلة المالكة، الى جانب التناحر بين ممالكه في حروب مدمرة مما أضعف السلطة المركزية، وشجع بعض القبائل والمدن على إعلان العصيان، ونتيجة هذه الأوضاع المتردية أصبح المغرب الأوسط" الجزائر" فريسة سهلة سائغة للمشاريع الإيبيرية الاستعمارية المتعصبة لدينها.

_ بعد حصول إسبانيا على الوحدة السياسية ، وقضائها على آخر معقل ومنارة للإسلام في الأندلس، رفعت شعار الحرب الصليبية المقدسة ، ومن ورائها الكنيسة المسيحية الكاثوليكية ، وظهرت جليا النزعة الاستعمارية من خلال اتفاقية توردي سيلاس.

الفصل الأول

التحرش الإسباني على سواحل الجزائر وتدخل الإخوة بربروس خلال القرن 16م .

المبحث الأول: دوافع التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية.

المبحث الثاني:الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية(1505-1531م).

المبحث الثالث: دخول الإخوة بربروس إلى الجزائر ومراحل تحريرهم لها (1512- 1535م) .

بعد القضاء على آخر معقل للإسلام في الأندلس الإسلامي ، حدث تغيير في موازيين القوى بين الممالك المسيحة ، وممالك المغرب ، فبدأت التحرشات الإسبانية تطال السواحل الجزائرية باحتلال موانئها (**أنظر الملحق رقم 01**)، غير أنها اصطدمت برجال البحر العثمانيين الذين تصدوا لهذه الهجمة الشرسة ، فما هي الدوافع والأسباب المحركة لهذا الغزو؟ وما طبيعة الأهداف التي كانوا يرجون تحقيقها ؟ وكيف تصدى العثمانيون لهذا الاحتلال وتحرير موانئ المغرب الأوسط "الجزائر" من السيطرة الإسبانية ؟

المبحث الأول : دوافع التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية :

لكل تصرف دافع ومحرك , وعليه فالتحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية لم تكن من باب الصدفة ، وانما انبثقت من أسباب ودوافع حركتها , يمكن ايجازها في النقاط التالية :

1- الدوافع الدينية :

تتمثل في العداء التقليدي بين الإسلام والنصرانية , فقد أصدر البابا رأس المسيحية أمره لكل المسيحيين بالاستمرار في دفع الضريبة الصليبية لملوك اسبانيا من أجل الحرب الإفريقية, وقد جمع القساوسة والرهبان أموالا باهظة في سبيل ذلك، بل إنهم باعوا ذخائر الكنائس بغية تزويد الجيوش المسيحية بالمال والعتاد[1].

بعد سقوط غرناطة سنة **1492م**[2]، شنت إسبانيا حملات واسعة ضد مسلمي الأندلس من أجل تنصيرهم ، كما تتبعتهم إلى شمال إفريقيا [3] ، واعتبرته تكملة لحرب الاسترداد، ولكن في الحقيقة هذا ناتج عن التعصب الديني ، وكذا الفضاء على بلاد المغرب خوفا من إعادة الكرة ، فالإسبان لم ينسوا أن فتح الأندلس كان من المغرب، وأن الأندلس خضعت لدولة المرابطين ، وبعدها لدولة الموحدين[4].

أما الملكة ايزابيلا ، فقد ذهبت إلى ابعد من هذا وتركت وصية لابنتها " جين" وزوجها "فليب" تأمرهما بفتح إفريقيا، وعدم الكف عن القتال في سبيل الدين ضد الكفار[5]

---

(1)- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 80.

(2)- لسان الدين الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان ، ج1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ، ط1، 1994م ، ص 107.

(3)- لوي كارديلك : المورسكيون الأندلسيون" المجابهة الجدلية (1492-1640) "، تق: عبد الجليل التميمي، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، تونس ، ط1، 1983م ، ص 27.

(4) – عائشة غطاس و أخريات ، المرجع السابق، ص 13.

(5) – أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 80.

خاصة بعد أن جاءها جاسوسها فرديناند زافرا في سنة **1494م** بالتقرير التالي " إن كل البلاد في حالة يبدو أن الله أراد أن يمنحها لأصحاب الجلالة" [1].

كما برزت شخصيات عدة ساندت هذه الحملة، ودعت للاحتلال مثل الكاردينال خيمينس (ximénies)[2] الذي كان شديد التعصب ، وقد دعم هذه الحملة من ماله الخاص، وذلك بتجهيز العمارة البحرية ، كما سعى لكسب مساندة الكنيسة البابوية[3] .

فلقد كانت للإسبان رغبة جامحة في التسميح ، والتنصير ونشر المسيحية ومقاومة الإسلام.

2-الدوافع السياسية و الاقتصادية :

بعد توحيد إسبانيا حلم ملوكها بإنشاء إمبراطورية واسعة الأرجاء، و هذا لن يتأتى إلا بإحكام سيطرتهم على الحوض الغربي للمتوسط ، و لن يتسنى لهم ذلك إلا باحتلال سواحل المغرب الإسلامي، كما أن تزعمهم للعالم الإسلامي لا يتم إلا عن طريق زيادة سعيهم بغزوهم لمناطق إسلامية[4] كما كان لملوك إسبانيا رغبة في احتلال موانئ دول المغرب الإسلامي، و إجبار السكان على دفع الضرائب و التحكم في خيرات البلاد[5] كاستغلال ثرواتها المعدنية و الزراعية ، والحيوانية ، و احتكار التجارة الخارجية للجزائر[6].

---

(1)- جون ب وولف ، جون ب ووولف: الجزائر وأوروبا (1500-1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1986، ص 24.

(2)- **الكاردينال خيمينيس** : ولد بقشتالة (1436-1557م)، عُين امينا لسر المملكة 1492م ، وحاكما حتى وفاة الملكة إيزابيلا 1504م ، ثم رئيسا لمحاكم التفتيش (1506- 1516م) ، احتل وهران سنة 1509م ، سعى لإبادة المسلمين وتنصيرهم، **أنظر:** بسام العسلي : خير الدين بربروس ، دار النفائس ، بيروت ، ط2 ، 1986 م ، ص 45.

(3)- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 81.

(4)- عبد الجليل التميمي : " أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 م" ، المجلة التاريخية المغاربية ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، تونس ، العدد6 ، 1976م ، ص 17.

(5)- عمار بن خروف : العلاقات بين الجزائر والمغرب(963-1069هـ/ 1517- 1659م) ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، جامعة دمشق ، 1403هـ/ 1983م ، ص 21.

(6)- أمين شاكر وآخرون : شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعارف، مصر، (د ط)،(د ت)، ص 30.

(7)- محمد العربي الزبيري : مدخل إلى تاريخ المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، 1985م ، ص 16.

لا سيما وأن شبه جزيرة أيبيريا بعد الاكتشافات الجغرافية أصبحت في حاجة ماسة إلى أسواق جديدة تتقبل تجارتها. و إلى ثغور ساحلية متعددة تحمي أساطلها المثقلة بالحمولة[1] ، كما ازدهرت التجارة و خاصة مع الأفارقة ، و كانت تلمسان منطلق هذه التجارة مارين بالصحراء ، كما اتصفت "هنين" [2] و تلمسان بالرخاء الاقتصادي في سلعها و سيرت القوافل التجارية إلى المدن الإيطالية، و لهذا سعت إسبانيا للسيطرة على تلمسان[3]).

كما حاولت إسبانيا القضاء على قوة المسلمين الاقتصادية ،وتغيير وجه الخريطة العالمية من الناحية التجارية [4]، ومنه فالأسباب الاقتصادية تركزت بالدرجة الأولى على انهيار النظامين الاجتماعي والاقتصادي الإسلاميين في بلاد إسبانيا [5].

لكن ولئن كان أثر الوازع الديني حاضرا في هذه الحملات التوسعية فقد كان يخفي أطماعا كبيرة في السيطرة على كل مسالك التجارة ، وضرب الحصار على البلدان المغاربية ، ولعلى تركز ذلك التوسع على النقاط الساحلية لدليل واضح على هذه الغاية،

ففي الوقت الذي اقتصر فيه المجال البرتغالي على سواحل المغرب الأقصى، امتد المجال الإسباني من مليلة الى طرابلس الغرب[6] . وهذا ما سنتطرق اليه لاحقا.

3-الدوافع الاستراتيجية والعسكرية :

إن هدف الاحتلال الإسباني للمناطق الاستراتيجية في الجزائر هو مراقبة السفن المارة بالمياه الإقليمية للبحر المتوسط ، والتوسع في المغرب الإسلامي، كما طمحت إسبانيا من

---

(1) - **هنين** : يوجد بها حصن وهو على مرسى جيد مقصود ، تسكنه قبيلة تسمى " كومية"، وهو أكثر المناطق بساتين وضروب ثمر، للمزيد **أنظر:** أبي عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب " جزء من كتاب المسالك والممالك " ، زيتاغرافيك ، الجزائر، (د ط) ، 2011م ، ص 83.

(2)- الحسن الوزّان ، المصدر السابق ، ص ص 17-18.

(3)- أحمد سالم سالم ، المرجع السابق ، ص 71.

(4)- محمود علي عامر، المرجع السابق ، ص 12.

(5)- دلندا الأرقش وآخرون : المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، (د ط) ، 2003 م ، ص 11.

وراء هذا المشروع حماية ظهرها من أي عدوان قد يكون مصدره المغرب بحكم قرب المسافة بين المنطقتين[1].

فالإسبان لم يكتفوا باضطهاد المسلمين في بلدانهم واجبارهم على الخروج من تلك البلدان ، أو اعتناق الديانة المسيحية ، بل قاموا بعمليات انتقام ضد سكان المدن المغربية الذين استقبلوا العرب الفارين من الاضطهاد الإسباني[2]، حيث نزل العديد من المهاجرين من مدينة مالقة إلى بادس وخرج أهل المرية ودخلوا تلمسان[3] ، وعندما توافدت أعداد كبيرة من البحارة الأندلسيون جعل نشاط القطعة البحرية الجزائرية يتحول إلى الدفاع عن السواحل ، ومهاجمة السفن الأوروبية الراسية بها , فتعددت الغارات على الشواطئ الإسبانية خاصة في مساعدة ثورة البيازين[4] عام **1499م**[5].

كما شارك الكثير من سكان السواحل الإفريقية إلى جانب الأندلسيين في الغارات على السواحل الإسبانية، قصد الانتقام من الإسبان الذين أخرجوهم من ديارهم[6].

فقد وجدت إسبانيا الجهاد البحري ذريعة لمحاربة المسلمين القارين كإجراء وقائي ضد عودتهم مرة أخرى إلى شبه الجزيرة الإيبيرية[7].

---

(1)- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر، (د ط) ، 1973م ، ص 47.

(2)- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1968 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط2، 1997م ، ص 52.

(3)- عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 375.

(4)- **البيازين** : هي مدينة في غرناطة يقيم فيها المسلمون.

(5)- ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية " دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني" ، دار البصائر، الجزائر، ط2 ، 2000 م ، ص 132.

(6)- هربرت فيشر، المرجع السابق ، 323.

(7)- عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، (د ط) ، 2004م ، ص 12.

ولقد أرادت إسبانيا إقامة حاميات عسكرية (قواعد عسكرية) [1] في شواطئ الجزائر، وهذا من أجل تحريك مشروع الغزو ، فهذا العمل قد يحول الاتصال بين الجزائريين ومسلمي الأندلس حتى لا يحصل هؤلاء على أية مساعدة من اخوانهم مسلمي الجزائر، وسعت إسبانيا إلى تأميم خطوط مواصلاتهم الهامة من إسبانيا وإيطاليا لاتخاذ من القواعد الأمامية منطلقا لغزو المناطق الداخلية[2].

ومع مطلع القرن **16م** استطاعت دولة البرتغال أن تملك مدن سبة وطنجة وأزمور، والصويرة وآسفي , وملك الإسبان صخرة بادس ، فاليس و مليلية ، وانطلقوا لتطوير الحرب ضد الجزائر[3].

كما ساعدت أوضاع المغرب الأوسط " الجزائر" التي تميزت بالتفكك والتجزؤ الداخلي والضعف العسكري , وسوء الحالة الاجتماعية المزرية ، إبان القرن **16م** على الغزو الإسباني.

ومنه فكل هذه الأسباب المذكورة آنفا دفعت إسبانيا إلى احتلال سواحل المغرب الأوسط " الجزائر", ومحاولة انتزاع السيطرة على مياه البحر المتوسط من أيدي العرب.

---

(1)- يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د ط) ، 1980م ، ص 12.

(2)- بن أبي زيان بن أشنهو، المرجع السابق ، ص 47 ، و عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 21.

(3)- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 58.

المبحث الثاني: الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية (1505-1531م):

سعى الإسبان في احتلالهم للمغرب الاوسط " الجزائر" بالسيطرة على سواحله مستغلا الأوضاع المختلفة المتدهورة التي كانت تعيشها البلاد آنذاك، فقد شرعت إيزابيلا في إعداد الحملة على الجزائر طبقا لما جاء في معاهدة " توردي سيلاس"، لكنها توفيت قبل أن تحقق حلم حياتها، فماهي المناطق التي شملها هذا الاحتلال يا ترى؟

1-إحتلال المرسى الكبير سنة 1515م :

شرع " الكاردينال خيمينس في تجهيز حملة عسكرية ضخمة ضد المرسى الكبير[1]، قصد احتلاله واتخاذه قاعدة عسكرية[2]، وسار الأسطول تحت قيادة دون رايمون دي قرطبة من مالقة يوم **29** أوت **1505م** ، وهو يحمل **5** آلاف رجل ، ثم توقفت في المرية بسبب الرياح ، فلم تصل المرسى إلا يوم **11** سبتمبر[3].

وعند وصول قوات الاحتلال إلى المرسى لم تجد سوى عددا قليلا من المدافعين نظرا للمفاجأة ، أما العدد القليل الذي كان في الميناء أثناء الهجوم فلم يتمكنوا من رد هذا الهجوم رغم استبسالهم ، لكن المعارك استمرت رغم ذلك طيلة النهار، وكامل الليل، وتواصلت في اليوم الثاني، والثالث، وازدادت المعارك عنفا وحدة بسبب توافد السكان من الداخل بعد أن سمعوا بأنباء المعارك[4]، لتستسلم المدينة بعد **3** أيام من الحصار الذي ضربه الإسبان عليهم[5] ، وهذا راجع إلى عدم التكافؤ في العدة والعتاد.

---

(1)- **المرسى الكبير**: يقع على صخرة يتعذر تحطيمها، يحيط بها جبل شديد الانحدار والوعورة، بحيث لا يمكن الارتقاء منه إلى المدينة إلا بصعوبة ، وهو أحسن المراسي لا تناله الرياح ، ولا العواصف ، **أنظر:** مارمول كاربخال ، المصدر السابق ، ص 327.

(2)- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 96.

(3)- fray diego de haede:¨histoir de rois dalger , traduit de lespangnol par ; hinri grammont, p ; abde rahman rabhi ; alger livers e ditions, alger ;1981,p9.

(4)- مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، (د ط) ، 1964م ، ص 23 .

(5)- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 28.

وبعد الاحتلال الإسباني للمرسى الكبير، فرضوا سيطرتهم على المدينة ، وقاموا بتحويل المسجد إلى كنيسة[1]، ورمموا الأسوار التي تضررت من قذائف المدفعية ثم أدخلوا بعض الإصلاحات على الحصن كما نصبوا المدافع على أسواره خوفا من تعرضهم لعمليات انتقامية من سكان المدينة ، وأقام رجال الحامية الإسبانية فيه ، وتم اتخاذه كمنطلق تنطلق منه قواتهم لتوسيع نطاق الاحتلال في المدن المجاورة ، خاصة وهران التي كانت هدفهم الموالي[2].

وبذلك كان احتلال المرسى الكبير مكسب هام للإسبان ، لما يتميز به من موقع استراتيجي، وحصانة طبيعية[3]. وبالتالي فقد كان لهذا الحدث أثر إيجابي بالنسبة لإسبانيا التي احتفلت بذلك ، وأثر سلبي على سكان المنطقة.

2- فشل الإسبان في احتلال مسرغين 1507م :

حاول الإسبان ولأول مرة التوسع في المناطق القريبة جدا لمدينة وهران، فكانت قرية مسرغين[4]. الواقعة غرب مدينة وهران عرضة لهذا الهجوم سنة **1507م**، وذلك للقضاء على الأهالي الذين يهاجمونهم ولتوفير المؤن والحبوب[5]. ونجح الإسبان في غارتهم، لكن الصعوبة كانت في العودة ليتم حصارهم ، فاضطروا للفرار، لكن حصروا بوصول النجدات من وهران، وقضى تقريبا على **3000** جندي ، ولم ينجو سوى القائد دي كوردوبا الذي فرّ إلى المرسى[6].

---

(1)- هذا ما يؤكد حقيقة الدافع الديني للغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وهو تحويل الكاردينال " خيمينيس" المساجد إلى كنائس.

(2)- عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910/1206هـ/1505-1572م)،" دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر" ، (د ر ن)، (د م ن) ، (د ط)،(د ت) ، ص 30.

(3)- الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 31.

(4)- **مسرغين** : يقال لهم أيضا " بني مسغن" " ومسرفين" وهم من أزديجة والأصح مسغن : وهي قرية صغيرة تقع في مسالك وعرة ، **أنظر:** أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 103.

(5)- هاشمي بن براهيم ، ودان بوغفالة : " القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني لوهران 1505-1972م" ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، مجلد 8 ، العدد1، جوان ، 2017م، ص 188.

(6)- نجيب دكاني : الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001/ 2002م ، ص 25.

3-إحتلال وهران سنة 1509م :

نظراً لما تمثله مدينة وهران من موقع استراتيجي، جهز الإسبان حملة أخرى بقيادة بيدرو نافارو[1] مكونة من **33** مركبا بحريا و **51** زورقا صغيرا، تحمل **15** جندي، وانطلقت تلك الحملة من إسبانيا في **10** ماي **1509م**، وماهي إلا مدة قصيرة حتى كان الجيش الإسباني على ربى المرسى الكبير وتلال وهران، وتقدم الجند إلى المدينة[2]، وتمكنوا من دخولها بمساعدة يهودي غدّار للمسلمين يقال له " زاوي بن كبيسة" [3]، (ابن زهو) الذي أدخل جيش النصارى للمدينة سرا بالحيلة ، فقام بفتح باب المدينة الموالي للمرسى ليلا، فدخلها الجيش، ونكبوا[4]،وفتكوا بالمسلمين إذ قتلوا نحو **4 آلاف** وأسروا نحو **8 آلاف** ، كما حوّلوا مسجدين إلى كنيستين، وباحتلال الإسبان لمدينة وهران تمكنوا من احتلال موقعا استراتيجيا، في بلاد المغرب الأوسط" الجزائر" ، ونتيجة هذا الانتصار اعترف السلطان الزياني بنوع من التبعية لإسبانيا[5]. فتحويل المساجد إلى كنائس هو اعتداء على حرمة الدين، ومنه نستشف النوايا المبيتة للاحتلال الإسباني ، والمتمثلة في الحقد الديني الموروث عن الحروب الصليبية الرامية إلى التمسيح والتنصير ونشر المسيحية ومقاومة الإسلام.

---

(1) – **بيدرو نافارو:** Pedro Navarro ، هو قائد إسباني قاد حملة على وهران عام 1509م ، وأخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية عام 1510م، عزل عن ولايته في مدينة بجاية ، بعد تعثره في احتلال جزائر قرفنة فغادر بجاية سنة 1511م ، **أنظر:** أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 145.

(2)– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، ج2، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2، 1375هـ/1965م ، ص 198.

(3) – **اليهودي زاوي بن كبيسة:** يقال له أيضا سطورا أو سطورة ، استعان به الإسبان رفقة أعوانه هما : عيسى العربي وابن قانص، فقد كافأه خمينيس واقره في وظيفته القديمة مكاساً في الأسواق وقابضا للأموال، **أنظر:** يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1، دار لهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط) ، 1316هـ/2004م ، ص 90.

(4)– الآغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح : يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1410هـ/1990م ، ص 211.

(5)– عائشة غطاس وأخريات ، المرجع السابق ، ص 16.

أمام هذا الوضع، وجدت القبائل المحيطة بوهران نفسها أمام ظروف جديدة دفعت البعض منها أن تعقد حلفاً مع الإسبان ، وأن يخضع البعض الآخر منها لهم[1]. فقد لجأ حكام الإسبان إلى المكر فأخذوا يوالون جهودهم بواسطة الخونة من الأعراب المحيطين بالمرسى الكبير لبث بذور الفتنة والشقاق[2]. وهذا ما حصل فعلا فبمجرد تمركز الإسبانيين بوهران انحاز إليهم طوائف من الأعراب الذين ضعف أيمانهم فصاروا خدمة لهم طمعا في الغرض المادي، فقد أطلق عليهم بالقبائل المتعاونة، ولكن هذه خيانة للوطن ومارقة من الدين الإسلامي .

لقد أثرت أحداث واقعة وهران أثرا عميقا في نفوس أهلها حيث ذكرها أبوراس الناصري فقال:

خَامِسْ عَشَرْ مِنْ عَاشِرْ أَنَاخَ بِها الإسْبَانِيُونَ أَهْلُ الشِرْك والرِجْسِ

جَحَافِلْ الكُفْرِ قَدْ حَمَوا جَوانِبَهَا وعَنْ دِفَاعِهُمْ عَجَزَ أبو قُلْمُوسْ[3].

ولقد كان كثير من العلماء يتوقعون هجوم الإسبان على الجزائر بعد سقوط غرناطة واحتلالهم لبعض المدن المغربية ، فأنذروا السكان وحذروهم من الخطر الذي يهدد البلاد، ومن هؤلاء العالم الشيخ محمد التواتي الذي خاطب سكان وهران بقصيدة طويلة نقتطف منها هذه الأبيات :

يا أهل وهران أنظروا نظر شفقة لبلدتكم من قبل أن تتردتي

وقبل مجيء المنشآت ببحر ها وأي قلوب عندها مستقرتي

إلى أن يقول :

فلا تهملوا أمر الأعادي فإنهم بحال اجتماع واتفاق وشدة

ولا يحمي مرساكم ضعاف رجالكم ولا البدو بل تحميه أهل الجزيرة

---

(1)– هاشمي بن براهيم ، ودان بوغفالة ، المرجع السابق ، ص 188.

(2) – محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، ص 227.

(3)– الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ، ص 211.

فإن لهم بالطعن والضرب خبرة وكم فتكوا بالكفر أكبر فتكة[1] .

4-إحتلال بجاية وعنابة وإقامة حصن البنيون 1510م:

لم يتوقف الإسبان عند هذا الحد ، بل أخذوا يتحرشون ضد مدينة بجاية، التي كانت تخضع لأمير حفصي يدعى عبد الرحمن، حيث توجه الأسطول الذي يشمل **20** سفينة على متنها **10 آلاف** جندي، بقيادة بيدرو نافارو إلى بجاية التي وصلها يوم **5** جانفي من سنة **1510م**[2].

اشتدت المعركة بين الطرفين، لكن الغلبة كانت للإسبان، حيث ذهب ضحيتها أزيد من **4آلاف** و**100** من الشهداء، أما خسائر الإسبان، فقد كانت طفيفة، حيث قضوا على المعالم الأثرية والدينية، فذهب أهل بجاية ضحية الخلاف والشقاق، وانعدام القيادة الحكيمة[3].

لكن حسب ما يفدنا به مارمول ، أن الكونت بيدرو نافارو أبحر في اتجاه بجاية ومعه **14** سفينة كبيرة محملة بالجنود، ولم يشعر به أحد، ولا أستعد له في مدينة بجاية، لذلك فوجئ أهلها بهجومه ، ففروا إلى الجبال، ولم يدافع سكانها عنها ضنا منهم أن بيدرو نافارو سرعان ما ينسحب وهذا بعد نهب المدينة ، إلا أنه لم يفعل بل أنه قام ببناء حصن على الشاطئ ، كما يذكر مارمول أنه جاء لبيدرو نافارو خائن من أهل بجاية يقرب لأمير المنطقة الذي فرّ مع السكان، يعرض عليه معونته ، وعلى إثر ذلك خرج الكونت ليلاً وهاجم السكان فقتل منهم وغنم[4].

وفي السنة نفسها توجه الإسبان إلى عنابة ، واحتلوها بعد مقاومة لا تكاد تذكر، وسلك جندها ما كان يسلكه باستمرار في المدن التي يحتلها، سلب ونهب ، وانتهاك للحرمات، ثم

---

(1)- أحمد بن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 18.

(2)- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر "الجزائر الحديثة " ج2، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2002م ، ص 8 .

(3)- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص ص 122-123.

(4)- مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ص 377.

ترك بها حامية لحراستها وكان ذلك سنة **1510م** ، هكذا بدأت إسبانيا تقطف المدن الساحلية كأنها تقتطف ثمارا ناضجة من حديقة نام عنها حارسها[1].

وما إن أتم بيدرو نافارو احتلاله لبجاية ، حتى غادرها متوجها إلى طرابلس الغرب لاحتلالها ، حيث يذكر الحسن الوزان أن الأسطول ، وصل بغتة أمام طرابلس، وفي الغد، احتلت المدينة، وأسر جميع أهلها، لكن أطلق صراحهم بعد مدة [2].

_ إقامة الحصن 1529م :

لقد استعمل الإسبان أساليب خسيسة للتدخل والظفر بمناطق جديدة ومنع أي تكتل أو تحالف بين القبائل ، وذلك بمناصرة قبائل ضد أخرى ، وحاكم ضد آخر[3].

بعد نجاح الإسبان في احتلال عنابة ، وطرابلس الغرب ، توجهوا إلى تونس ، لكنهم فشلوا في احتلال جزيرة جربة [4] ، وقرطاج التونسية ، وخافت الدولة الحفصية بتونس مغبة الأمر من الإسبان بعد احتلالهم لبجاية فتقرب سلاطينها منهم ، وأعلن السلطان الحفصي أبو عبد الله قبولها دفع أتوان مالية لهم كدلالة للخضوع والاستسلام[5].

ونتيجة لسيطرة الإسبان على بعض المناطق الساحلية ، شعر سكان مدينة الجزائر بالخطر ، لذلك سارع أعيان هذه المدينة برئاسة الشيخ سالم التومي إلى توقيع معاهدة الاستسلام يوم **31** جانفي **1510م** مقابل دفع ضريبة باهظة ، وإطلاق كل الأسرى

---

(1)– أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 141.

(2)– الحسن الوزان ، المصدر السابق ، 101 .

(3)– عبد القادر المشرفي الجزائري : بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من بني الأعراب كبني عامر ، تح : محمد بن عبد الكريم ، (د ر ن) ، (د م ن)،(د ط)، (د ت) ، ص 18 .

(4)–**جزيرة جربة** : من أشهر الجزر في سالف الزمان عمارة وذكرا ، طولها من المغرب إلى المشرق ستون ميلا ، وهي أرض كريمة المزارع عذبة المشارع ، وأكثر شجرها النخيل والزيتون ، **أنظر:** أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي (المشهور بالوزير) : الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، ط1، 1987م، ص 169 .

(5)–يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق ، ص 8 .

المسيحيين المتواجدين بالمدينة ، والسماح للإسبان ببناء حصن البنيون[1] على جزيرة مقابلة لميناء المدينة[2].

وباحتلال هذا الحصن ، عمل الإسبان على بسط نفوذهم في البحر المتوسط ، وتفتيش الصادرات والواردات ، من ميناء الجزائر ، وقطع الصلاة بين الجزائريين وغيرهم[3].

5_ ولاء بعض المدن الساحلية :

بعد أن استولى الإسبان على المرسى الكبير ، ووهران وبجاية ، أوجست بعض المدن في نفسها الخوف ، فأعلنت تبعيتها ، وخضوعها للإسبان سنة **1511م** ، ومن هذه المدن الجزائرية ، تنس ، ديليس (دلس) ، وشرشال [4]

وعلى غرار هذا فعلت مستغانم ، ومزغران بالناحية الغربية ، قرب وهران ، فشعر سكانها بالخطر ، وقدموا عام **1511م** الولاء للإسبان بوهران ، وبذلك أحكم الإسبان قبضتهم على سواحل الجزائر الشرقية والغربية [5] كما استغل الإسبان نزاعا داخليا ، وفرضوا حمايتهم حمايتهم على سلطان تلمسان [6] سنة 1512م ، إذ عقدت الإمارة الزيانية معاهدة صلح مع إسبانيا اعترفت فيها بسلطة إسبانيا على موانئ سواحل إفريقيا الشمالية [7]. وقد التزمت هذه المدن بتقديم فروض الطاعة ودفع ضريبة سنوية [8].

---

(1)- **البنيون** : هو برج صغير ، يستعمل كفنار ، أو برج مراقبة للسفن ، ثم حوله الاسبان إلى قلعة حصينة عام 1510م ، وهو حصن الصخرة العالية ، **أنظر :** مؤلف مجهول : سيرة المجاهد خير الدين ، تح : عبد الله حمادي ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د ط) ، 2009م ، ص 82 .

(2)- كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1541)، تر: جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، (دت)، ص 6.

(3)- نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 53 .

(4)- نيقولاي ايقانوف : الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574) ، نقله إلى العربية : يوسف عطا الله ، راجعه وقدم له : مسعود ظاهر، دار الغرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1988 م ، ص 33 .

(5)- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق ، ص 9 .

(6)- نيقولاي ايقانوف ، المرجع السابق ، ص 33 .

(7)- يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ... ، المرجع السابق ، ص 11 .

(8)- ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ... ، المرجع السابق ، ص 192 .

6_ احتلال هنين 1531م :

نظرا لموقع " هنين" الاستراتيجي ، قرر الإسبان شن حملة عليها ، ففي شهر أوت من سنة **1531م** ، خرج قائد الأسطول الإسباني ، الدون الفارو دي بازان ، من مدينة مالقة على رأس **13** سفينة متجهة إلى هنين[1] ، وكان هدفهم تطويق مدينة الجزائر غربا وإخضاع ملك تلمسان مولاي عبد الله **(محمد السابع)** إلى سلطانهم [2] .

ورغم استماتة أفراد حاميتها ، إلا أن الغلبة كانت لصالح الإسبان ، حيث تعرضت المدينة للنهب ، وأقام فيها " ألفارو" حامية إسبانية ، وبعد **3** سنوات قرر ملك تلمسان تحريرها فأعد خطة لذلك ، وحاصرها ، وقطع عنها الإمدادات ، ولما اشتد الحصار، اضطر الإسبان إلى إخلاء المدينة في نهاية عام 1534م ، لكن قبل أن يغادروها عاثوا فيها فسادا [3] .

وعليه ومع مطلع القرن **16م** ، كانت جل سواحل المغرب الأوسط " الجزائر " تحت نير السيطرة الإسبانية التي صارت تستعد للانتقال للخطوة الثانية ألا وهي التوسع في المناطق الداخلية ، غير أن احتلالها ظل مقتصرا على المناطق الساحلية لعدة اعتبارات نذكر منها على سبيل الحصر: انشغالها بحروب في مناطق أخرى في أوروبا ، وكذا غزو العالم الجديد ، وربما يعود ذلك إلى حالة الخناق والحصار المفروض على القلاع الإسبانية للتزود بالإمدادات .

(1)- أسماء ابلالي، المرجع السابق، ص 47 .

(2)- عبد القادر فكاير، المرجع السابق ، ص 39 .

(3)- المرجع نفسه ، ص 40 .

المبحث الثالث : دخول الإخوة بربروس إلى الجزائر ومراحل تحريرهم لها (1512_1534م) :

لقد كان المغرب الأوسط " الجزائر " يعيش حالة من الضعف والانهيار خاصة بعد الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية ، لكن ظهور ومحاولة العثمانيين إنقاذ هذه السواحل كان سببا في إبقاء المغرب الإسلامي الذي كان ينهار شيئا فشيئا ، فكانت لهم مساعي كبرى في إنقاذ المسلمين ، ولنا أن نتساءل عن وجود الأخوين عروج وخير الدين(**أنظر الملحق رقم 02**) في المنطقة من جهة ، وبناة دولة من جهة أخرى ؟

1_ تدخل الأخوة بربروسة :

بعد أن ازدادت حدة عمليات القرصنة الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط ، اصطدم المسيحيون الغزاة بالعثمانيين الذين تقدموا نحو سواحل إسبانيا الشرقية وشمال إفريقيا[1] ففي هذا الوقت بدأت السفن العثمانية تجوب عباب البحر الأبيض المتوسط بقيادة بحارة عثمانيين ممثلة في الأخوة بربروس [2] . عروج وخير الدين [3]، وآخرين[4] .

لقد اتجه الأخوين عروج وخير الدين منذ الصغر إلى الجهاد البحري في بحر الأرخبيل ، لكن ضراوة الصراع بين القوى المسيحية في بلاد الأندلس وشمال إفريقيا ، استقطب

---

(1)– أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1996م ، ص 189 .

(2)– **بربروس** : كلمة تعني اللحية الشقراء ، لقب بها خير الدين لأن لحيته كانت شقراء ، ويرى بعض المؤرخين الأوروبيين أن هذا اللقب هو تحريف لاسم بابا عروج أخ خير الدين ، للمزيد **أنظر :** مؤلف مجهول : غزوات عروج وخير الدين ، تصحيح ، وتع : نور الدين عبد القادر ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، (د ط) ، 1943م ، ص 10 .

(3)– **الأخوة عروج وخير الدين** : يرجع أصل الأخوين إلى جزيرة مدلي التي فتحها السلطان محمد الفاتح سنة 1457م ، كان أبوهما " يعقوب " من بين الفاتحين تزوج امرأة يقال أنها أندلسية الأصل ، أنجبت له أربع بنين ، إسحاق وعروج وخير الدين وإلياس ، قتل هذا الأخير في إحدى رحلاته مع عروج ، من طرف جماعة جزيرة رودس ، وأسر عروج ، إلا أنه تمكن من الهروب واتصل بقرقود أخ السلطان سليم الأول ، فأمده بمركب فأتجه للجهاد مع إخوته خير الدين وإسحاق ، لمحاربة النصارى في الغرب ، **أنظر :** مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ص 6،13 ،كما تميز الأخوان بالشجاعة والذكاء، وأكتسبا ثقافة واسعة كإتقان اللغة التركية والعربية والإيطالية، **أنظر:** محمد بن عبد القادر الجزائري : تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية ، الإسكندرية ، (د ط) ، 1903 م، ص 98 .

(4)– عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 23 .

الأخوين لينقلا نشاطهما إلى هذه المناطق[1]، وحسب ما ورد في كتاب" تحفة الزائر" لمحمد بن الأميرعبد القادر أن عروج الذي كان يبلغ من العمر **37** عاما ، توجه بإذن من السلطان المملوكي قانصوه الغوري إلى شواطئ تونس ، أين التقى بأخيه خيزر[2] ، فانصرفا الإخوان إلى ممارسة القرصنة[3] .

بعد الانتقال إلى تونس اتخذ عروج من جزيرة جربة قاعدة وهذا بعد موافقة السلطان الحفصي محمد بن الحسن شرط أن يدفع للسلطان خمس ما يغنمه ، فرضي عروج بذلك[4]. وما إن استقر هذا الأخير بجربة حتى لحق به أخواه خير الدين وإسحاق ، وأصبح لديهم حوالي **12** سفينة ، ونظرا لكون جربة بعيدة عن ميدان الجهاد الحقيقي ، في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، نقلوا مركزهم العسكري إلى حلق الوادي[5]

وبظهورهم عرفت منطقة المغرب الإسلامي أحداثا متسارعة انجر عنها انبعاث الدولة الجزائرية ، والتي صارت فيما بعد قوة مهيمنة على البحر المتوسط ومسطرة عليه[6]، بعدما كانت بحاجة ماسة إلى قوة تحميها من ذلك العدوان الذي تكررت غاراته في ظل ضعف حكام هذا القطر من (بني زيان) الذين رمت بهم أطماعهم، وتهالكهم على العرش إلى

---

(1)- علي محمد الصلابي : الدولة العثمانية " عوامل النهوض وأسباب السقوط "، ج1 ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط1 ، 2006م ، ص 253 .

(2)- خيزر : هو خير الدين بربروس و يطلق عليه أيضا اسم خسرف ، وخضر .

(3)- محمد بن عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق ، ص 98 .

(4)- أحمد ابن أبي الضياف : اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ج 2 ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، ط 2 ، 1963م ، ص 10 .

(5)- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق ، ص 10 .

(6) - Digo De Haede , Op- cit , p 14 .

الانكسار أمام الأعداء [1]، وقد مر تحرير المغرب الأوسط " الجزائر" عبر مراحل عدة يمكن تلخيصها كالتالي:

2- المرحلة الأولى على عهد عروج (1512-1518م) :

بعد الانتصارات التي حققها الأخوة الأتراك على الإسبان في شواطئ الأندلس، سطع نجم الأخوة، وذاع صيتهما، وتناقل الناس أخبارهم وانتصاراتهم ، فأزداد تعلق الناس بهم، وتطلع سكان المدن الساحلية الجزائرية للاستنجاد بهم .

2-1-مناوشه بجاية الأولى وتحرير جيجل 1514م :

استنجد أعيان، وعلماء وحكام مدينة بجاية سنة **1512م** ، بالأخوين بربروس وفي مقدمة وفد الاستنجاد أبو العباس أحمد بن القاضي [2]، الذي خاطب عروج مستعطفاً إياه لإنقاذ بلاده من الإسبان قائلاً : " إن بلادنا بقيت لك ولأخيك أو للذئب " [3]، فلبى عروج الدعوة ، وحاصر المدينة بحراً بينما حاصرها أهلها براً، لكن الحصار فشل، وفقد عروج ذراعه التي بترت ، فأعاده أخوه خير الدين الى تونس[4]، وتعود أسباب فشله الى قوة الحصون الإسبانية ، وكثرة انتشار القوات الإسبانية المدافعة بها [5].

وبعد التجربة الاستطلاعية التي قام بها عروج في بجاية ، تيقن أنه من المستحيل تحريرها وهو في قاعدة بعيدة (تونس)[6] ، لذلك قرر البحث عن مركز جديد قريب من

---

(1)- أسماء ابلالي ، المرجع السابق ، ص 49 .

(2)- **أبو العباس أحمد بن القاضي** : عمل قاضياً ببجاية سنة 1511م ، أسس امارته بجبل كوكو وهو من أعيان بيوتات الجزائر القاطنة بناحية بلاد القبائل ، **أنظر:** عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط7 ، 1994م ، ص 48.

(3)- عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 23.

(4)- محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص 24.

(5)-يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية ... ، المرجع السابق ، ص 45.

(6)- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 87.

بجاية، فوقع اختياره على جيجل نظراً لموقعها الاستراتيجي القريب من ساحة المعركة [1]، فتوجه نحوها، وتمكن من فتحها سنة **1514م** ، واتخذها قاعدة بعد أن طرد منها الحامية الجنوية (الإيطالية) ، فكانت أول بلدة تم انقاذها على ساحل بلاد المغرب الأوسط[2] " الجزائر" .

وكانت الغنائم التي حصل عليها كبيرة ، فبعث بهدية الى السلطان العثماني سليم الأول (**1520/1512م**)[3] تحت رقابة محي الدين رايس [4]، وهي عبارة عن نفائس الأموال التي غنموها من المسيحيين ، فأستحسن السلطان ذلك ، وأثنى على الأخوين ، كما أمدهما بسفينتين مدججتين بالسلاح والرجال [5].

2-2- المناوشة الثانية والثالثة لتحرير بجاية (1514-1515م) :

وفي أوت **1514م** اتجه عروج ثانية إلى بجاية وحاصرها ، ما يقرب **3** شهور، ولكن بنفاذ الذخيرة الحربية ، وامتناع الأمير الحفصي بتونس بتزويده بالبارود ، فشلت المحاولة الثانية ، ورجع عروج إلى جيجل [6] .

كرر عروج الحصار للمرة الثالثة سنة **1515م** ، لكن دون جدوى، فأمر رجاله بأن يشيدوا برجاً فوق المرتفع الذي يعلو بجاية ليراقب من خلاله سير المعركة ، لكن بنفاذ الذخيرة ، واستشهاد محمد إلياس شقيقه[7] قرر فك الحصار مؤقتاً والرجوع الى جيجل [8].

---

(1)- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق ، ص 89.

(2)- كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 26.

(3)- **سليم الأول** : ولد سنة 885هـ ، بأمسيا ، جلس على عرش السلطة ، وعمره 46 سنة ، اشتهر بالشجاعة ، وحب الحرب، وكان محبوباً لدى الجيش **أنظر**: ابراهيم بك حليم : تاريخ الدولة العثمانية العلية " التحفة الحليمية "، اعتنى بها : نجوى عباس ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، مصر، ط1، 1425هـ/ 2004م ، ص 117.

(4)- المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني " القراصنة ، الأساطير، والواقع " ، ج2 ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 2009 م ، ص 11.

(5) – نبيل عبد الحي رضوان : جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث ، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1407هـ-1987م ، ص 183.

(6)- مؤلف مجهول : غزوات عروج ...، المصدر السابق ، ص 87.

(7)- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 169.

(8)- مبارك بن محمد الميلي ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 37.

2-3- استنجاد سكان مدينة الجزائر بالإخوة بربروس :

كانت الجزائر قد تعهدت بطاعة الملك فرديناند الكاثولكي، ولما توفي سنة **1516م**، اعتبروا أنفسهم في حل من هذا العهد ، ولكن ما كانوا عليه من الضعف حال دون إعلان استقلال بلدهم [1] ، لذلك استنجد سالم التومي [2]، بالأخوين عروج وخير الدين [3]، اللذان اللذان قبلا العرض بسرعة [4].

وقبل أن يتوجه عروج الى مدينة الجزائر عرج على شرشال نظراً لأهميتها الاستراتيجية، كما أنه خشي منافسة في تلك المنطقة من أحد مساعديه، فأراد تأمين تلك الجهة ، فتوجه إليها ودخلها دون مقاومة تذكر، وقبل الانسحاب منها ترك بها حامية عسكرية [5]، وتوجه بعد ذلك الى الجزائر، فأستقبل استقبال الصديق ، يقود قوة تتكون من **5 آلاف** رجل [6] ، على ظهر **11** سفينة سنة **1516م**[7] .

لقد حاول عروج أن يطرد الإسبان من حصن البنيون [8]، إلا أنه فشل في اقتحام الحصن، مما أدى الى الاصطدام بينه وبين سالم التومي فعمد عروج الى

(1)- وليام شالر : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) تعر وتع وتق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 1882 م ، ص 40.

(2)- **سالم التومي** : حكم مدينة الجزائر عند مجيء الأتراك اليها ، وهو من أولاد سالم الذين أخذوا السلطة من الثعالبة ، **أنظر :** الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 39 ، و مبارك بن محمد الميلي ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 43 ،

(3)- أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) " سيرته ، حروبه ، أعماله" ، (د ر ن) ، (د م ن)، (د ط)، (د ت) ، ص 29.

(4)- عمار حمداني : حقيقة غزو مدينة الجزائر، تر: لحسن زغدار، منشورات ثالة ، الأبيار، الجزائر، (د ط) ، 2015م ، ص 08.

(5)- نجيب دكاني ، المرجع السابق ، ص 52.

(6)- وليام شالر، المصدر السابق ، ص 40.

(7)- مؤلف مجهول : مذكرات خير الدين بربروس ، تر: محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 1431هـ/ 2010م ، ص 77.

(8)- أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830) ، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د ط) ، 2011 م ، ص 13.

قتله [1].ونصّب نفسه بدلا من الثعالبة [2] حاكما على المدينة ، دون التصدي بحزم للقلعة الإسبانية [3].

وعلى إثر مقتل سالم التومي جهّز الإسبان حملة عملاقة بقيادة ديغو دي فيرا على مدينة الجزائر سنة **1516م** [4]، فنزلت القوات الإسبانية بباب الواد ، وبعد يومين حدثت زوبعة بحرية فخرج عروج رفقة جنوده وألحقوا بالجيش الإسباني شر هزيمة[5]، فخسر ديغو دي فيرا مالا ورجالا ، ثم رجع إلى بلاده يجر أذيال الخيبة والعار، وبعد النصر ازدادت قوة الأتراك في مدينة الجزائر[6]، فهذا الانتصار يعد مكسبا لعروج الذي عمل على على توطيد نفوذه في المنطقة.

د- **الصراع في تلمسان واستشهاد عروج 1518م :**

بعد أن دانت لعروج مدينة الجزائر عمل على مواجهة الحكام المواليين للإسبان، ومنهم سلطان تنس " حميدة العيد " الذي كان يوفر للإسبان المؤونة لذلك انتقل عروج سنة **1517م** إلى تنس ليُخضع صاحبها[7]، فتغلّب على قوات سلطان تنس واستولى عليها، واقتسم مع أخيه خير الدين المناطق التي تقع شرق الجزائر لخير الدين، والتي تقع في غربها لعروج[8] .

---

(1)- وليام شالر ، المصدر السابق ، ص 40.

(2)- **الثعالبة** : وهم رؤساء متيجة ، وقد اندثر ملكهم على يد السلطان أبي حمو الثاني سنة 780 هـ/ 1978م، **أنظر**: محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تق وتح : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2 ، 1985م ، ص 344.

(3)- عمار حمداني ، المرجع السابق ، ص 90.

(4)- علي عبد القادر حليمي : مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م ، دار الفكر الإسلامي ، الجزائر، ط1، 1972م ، ص 164.

(5)- عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2002 م ، ص 88 .

(6)- علي عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص 164.

(7) – بن أبي زيان بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص 108.

(8)- كاتب جلبي المعروف بحاج خليفة: تحفة الكبار في اسفار البحار، تح وتر: محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017م، ص 89.

ونتيجة لهذا النصر دخل سكان البليدة ومليانة ودلس وبلاد القبائل، إضافة إلى عرب متيجة في طاعة عروج ، وبهذا توسع نفوذ هذا الأخير حتى شمل معظم وسط وشرق المغرب الأوسط " الجزائر " [1].

بعد أن استولى عروج على مدينة الجزائر، زحف نحو تلمسان بطلب من أعيانها لتخليصهم من تردي الوضع السياسي، وتناحر أبي حمو الثالث وابن أخيه أبي زيان أحمد الزياني، فأستجاب لطلبهم رغبة في ضم المزيد من الأراضي بالإضافة الى عدائه للإسبان. فقصد تلمسان وفي طريقه أستولى على قلعة بني راشد [2]، التي عهد بها لأخيه إسحاق لتأمين خط الرجعة [3]، ثم اتجه الى تلمسان التي دخلها سنة **1517م** ، بعدها تمكن تمكن من الاطاحة بحمو الثالث الذي بلغت قوته **3 آلاف** من المشاة و **6 آلاف** فارس عند سهل أربال [4]، ففر أبو حمو الثالث الى وهران مستنجدا بالإسبان [5]، ولكن عروج استطاع استطاع أن يتخلص قبل وصول الإسبان من جميع الزيانيين الذين كانوا في قبضته [6].

وبعد أن حلت القوات المتحالفة مع أبي حمو سنة **1518م**، تمكن هذا الأخير من مداهمة حامية قلعة بني راشد فقتل اسحاق وجنوده [7]، ثم ساروا الى تلمسان، وحاصرها وبعد **6** أشهر اقتحموها ، فتسلل عروج الى قلعة " المشوار"، فلحق به الإسبان، وبعد أن قتل

---

(1)- أسماء ابلالي، المرجع السابق، ص 51.

(2) – **قلعة بني راشد** : تسمى أيضاً بهوارة ، وبنو راشد من زناتة ، عاشوا أيام دولة بني زيان ، تحت حكم تلمسان ، **أنظر:** مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 1979م ، ص 169.

(3) – محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق ، ص 229.

(4) – عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 1409هـ/1989م ، ص 62.

(5) – مجاهد مسعود : تاريخ الجزائر، ج1، مطابع دار الأيتام الإسلامي ، القدس ، ط1، 1966م ، ص 81.

(6) – هاينرش فون مالتسان : ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، تر: أبو العيد دودو ، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 1979م ، ص 57.

(7)–مؤلف مجهول : مذكرات خير الدين...، المصدر السابق ، ص 90.

منهم **100** إسباني سقط شهيداً [1]، مدافعاً عن حياض الأمة [2]، بعدما رماه " الفيرز غارجيا" برمح في صدره سنة **1518م** ، فقطع رأسه وأرسل الى إسبانيا للتشهير وبقي جسده في الجزائر [3] .

وبمقتل عروج أعيد أبو حمو موسى الثالث على تلمسان ، وهكذا انتهت حياة البطل الذي قال عنه شارل أندري جوليان: " استطاع أن يبوئ مدينة الجزائر وبلاد البربر مكانة الدولة العظمى ".[4] وباستشهاده تولى الحكم بعده أخوه خير الدين الذي استمر في الجهاد وإدارة شؤون البلاد.

3_ المرحلة الثانية على عهد خير الدين (1518_1535) :

حسب ما جاء في كتاب " سيرة المجاهد خير الدين " ، أن أهل مدينة الجزائر بالرغم من المساعدة التي قدمها عروج و خير الدين في دحر الإسبان عن المدينة ، إلا أنهم أرادوا الوثوب على خير الدين ، إذ دبروا مكيدة بإيعاز من ابن القاضي ، فقاتلهم خير الدين ، وبعد مدة من الواقعة لم يطب المقام لخير الدين في المدينة ، فقرر الخروج منها بعد أن استخار الله .[5] لاسيما وأن الأوضاع في الجزائر كانت مضطربة ومتدهورة إذ قامت ثورات في مناطق عدة كالزواوة وشرشال[6].

---

(1)- محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العثمانية العلية ، تح : احسان حقي ، دار النفائس، بيروت ، ط1، 1401هـ/ 1981م ، ص 81.

(2)- محمد حميد محمد : أسد البحار بربروسة " رواية " ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط1، 1431هـ/ 2010م ، ص 112.

(3)-عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ص 67.

(4)- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعر: محمد مزالي والبشير بن سلامة ، ج2، الدار التونسية للنشر ، ، تونس ، (د ط) ، 1398هـ/1978م ، ص 328 .

(5)- مؤلف مجهول : سيرة المجاهد... ، المصدر السابق ، ص 121 .

(6)- جون ب وولف ، المرجع السابق ، ص 32 ، نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 64 .

3_1_ إلحاق الجزائر بالباب العالي :

نتيجة للتمردات والظروف الصعبة عزم خير الدين على الذهاب إلى اسطنبول ليعرض على السلطان قضية إبعاده عن الجزائر،[1] حينما خاطبه أعيان مدينة الجزائر: " أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراغك، ولا نسمح لك بذلك ، فإن الله تعالى قد نصرنا بك على العدو، وحصل في قلوبهم الرعب منك ... وجعلوا يتوسلون إليه ... ". عندئذ عرض عليهم فكرة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية [2].

ولكن و في الحقيقة بعد استشهاد عروج حزن خير الدين عليه وقال " لو تمكنت من قتل جميع سكان بلاد الإفرنج بالسيف لما استطعت استرداد ثأر أخي " [3]، ومنه أدرك خير الدين موقعه السياسي في البلاد ، وهو محاط بعدد كبير من الأعداء الذين يتربصون به الدوائر ، فضلا على أن خير الدين كانت تعوزه الذخيرة الحربية، وعدم التكافؤ العسكري مع الأخذ بالاعتبار عدم تمتعه بادئ الأمر بشعبية ، كل هذه العوامل دفعت خير الدين إلى الاستنجاد بالسلطان سليم الأول حتى يعمل على ربط مصير الجزائر بالإمبراطورية العثمانية [4].

وهذه الخطوة إن دلت على شيء ، فإنما تدل على دهاء وحنكة خير الدين الذي يعي تماما استفحال الخطر الإسباني الذي لا يمكن التصدي له إلا دولة قوية كالدولة العثمانية، قادرة على أن تمده بالمال والعتاد العسكري .

استحسن أعيان مدينة الجزائر هذه الفكرة (فكرة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية) ، ورحبوا بها، فأرسلوا رسالة إلى السلطان سليم الأول يناشدونه فيها الحماية والانضمام للدولة العثمانية، وقد نجحت هذه البعثة الجزائرية في تحقيق أهدافها، إذ سارع السلطان سليم الأول

---

(1) – علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 84 .

(2)– مؤلف مجهول : غزوات عروج ... ، المصدر السابق ، ص 21 .

(3)– محمود علي عامر ، المرجع السابق ، ص 28 .

(4)– عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص ص 116 ، 120 .

إلى منح رتبة باي لرباي إلى خير الدين ، ومنه أصبحت الجزائر تحت السيادة العثمانية [1] ، وكان السلطان العثماني يطمع في مد نفوذ دولته إلى بلاد المغرب والهيمنة على البحر المتوسط، فرحب بتعيين خير الدين حاكما على الجزائر ، وأرسل له **2000** جندي انكشاري مزود بالعتاد العسكري و **4000** متطوع [2] ، وهكذا دخلت الجزائر تحت لواء الحكم العثماني ، وأصبحت إيالة عثمانية وأكمل خير الدين ما بدأه عروج .

3_2_ حملة هوقو دو منكادا على الجزائر وفشلها 1519م :

لقد فزعت إسبانيا لما علمت بإلحاق الجزائر للدولة العثمانية ، وكان بالمقابل خير الدين يتوقع ردة فعل الإسبان لذلك قام بالاستعداد الجيد لذلك ، وفي الوقت نفسه أقدم شارلكان (ملك إسبانيا) بشن حملة عسكرية بتحريض من قائد وهران وحاكم تلمسان لا سيما وأن شارلكان كان متأثرا لهزيمة قائده دون دييغو دوفيرا ، لذلك أمر نائبه في صقلية هوقو دو منكادا بتجهيز جيش من العساكر القدامي [3] البالغ عددهم **7000** رجل والتي وصلت إلى شاطئ مدينة الجزائر [4] في **14** جويلية **1519م** ، لكنها باءت بالفشل وهزم الجيش الإسباني ، وغنم خير الدين العديد من سفن الأسطول [5]، وغرق **4000** رجل من جند الاسبان [6]، وأسر الكثير من ضباطهم و نبلائهم ، وقد اكسب هذا الانتصار بربروس الخير والشهرة [7].

---

(1)- عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 116 .

(2)- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 88 .

(3)- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 76.

(4)- وليم سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعر وتق : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،(د ط) ، 2007 م ، ص 44 .

(5)- مؤلف مجهول : غزوات عروج ... ، المصدر السابق ، ص 37 .

(6)- جون ب وولف ، المرجع السابق ، ص 33 .

(7)- مارمول كريخال ، المصدر السابق ، ص 312 ، عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 76 ، وكذلك أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة ... ، المرجع السابق ، ص 179 .

3_4_ صراع خير الدين وابن القاضي في تلمسان :

بعدما تكونت في الجزائر حكومة قائمة على مبادئ معتدلة [1] أدى ذلك إلى قلق جيرانها من بني حفص ، وبني مرين خوفا من وصول المد التركي إلى دولتهما [2]، كما أن صفاء نية خير الدين دفعه إلى تسليم نصف البلاد إلى أحمد بن القاضي معتقدا أن ذلك يساعد على استقرار الأمور ، واستتاب الأمن له ، لكن ابن القاضي كان يكن الحقد والبغضاء لخير الدين ، فألب الاهالي ضده ، وأستطاع أن يستولي على مدينة الجزائر فلجأ خير الدين إلى جيجل سنة **1520م** ، وخلال السنوات الخمس **(1520_1525م)** استطاع استعادة قوته ، وتمكين نفوذه علما [3] أن السلطان العثماني سليمان القانوني**(1520-1566م)** [4] لم يتدخل لانقاض الموقف لأنه كان منهمكا في جبهات أخرى[5]، وما فعله كان بفضل جهوده ، إضافة لاستقبال المورسكيين الذين رفض ابن القاضي استقبالهم [6] .

ولقد استغل خير الدين نغمة أهالي مدينة الجزائر على ابن القاضي ، والتقى بهذا الأخير في وادي بوقدورة ، وخلال ساعات قليلة من القتال انهزم أحمد بن القاضي ، وقتل هو وحليفه قارة حسن[7]، وأحضر رأس ابن القاضي أحد أتباعه بإمارة كوكو إلى خير الدين [8]. فدخل خير الدين الجزائر معززا مكرما سنة **1525م** .

---

(1)- حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تق وتعر وتح : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 1982 م ، ص 109 .

(2)- أسماء ابلالي ، المرجع السابق ، ص 53 .

(3)- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 84 .

(4)- **سليمان القانوني** : تولى الحكم (1520-1566م) بعد أبيه سليم الأول ، وأجتهد لأول جلوسه في نفي الزنادقة والمبتدعين في الدين ، فتح العديد من المناطق ، ودخل في صراعات كثيرة مع دول أوروبا ، **أنظر** : إبراهيم بك حليم ، المرجع السابق ، ص 127 .

(5)- خليل إينالجيك : تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى الانحدار ، تر : محمد محمود الأرناؤوط ، (د ر ن)، بيروت ، (د ط) ، 2002 م ، ص 188 .

(6)- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 84 .

(7)- المرجع نفسه ، ص 85 .

(8)- مؤلف مجهول : سيرة المجاهد... ، المصدر السابق ، ص 135 .

وكان قد دأب خير الدين منذ سنة **1520م** على ملاحقة العصاة والمتمردين ، وحرص على ذلك فاستولى على مدينة القل سنة **1521م** وعنابة سنة **1522م** ، ثم توجه إلى تلمسان وأخضع حاكمها مولاي عبد الله ، وأرغمه على دفع الضريبة [1]، كما استرجع تنس وشرشال ، ومستغانم سنة **1526م** ، وتوجه للقضاء على تمرد في قسنطينة [2] سنة **1528م** ، كما أبرم معاهدة سلام مع إمارة كوكو ، وتمكن من التحكم في المنطقة الممتدة من جيجل إلى مستغانم [3] ما عدا بجاية ووهران اللتين ظلتا خاضعتين للنفوذ الإسباني .

3_5_ استيلاء خير الدين على حصن البنيون 1529م :

لقد شكل وجود الإسبان في قلعة البنيون خطرا كبيرا ، ومباشرا على مدينة الجزائر لأن الجزائريين ، كانوا يعتبرون وجودهم في هذه القلعة إهانة كبيرة لهم ، كما كانت السفن الجزائرية تواجه مصاعب عدة في الذهاب والإياب ، واستطاع خير الدين سنة **1529م** بعد حصاره للقلعة أن يدخلها ويأسر حاكمها [4] مارتين دوفرغاس [5] ثم أمر بهدم أجزاء كبرى من القلعة ، وقد باشر ببناء سدود ليفتح المجال أمام توسيع المدينة [6] ولم يكتفي بتحطيمه ، فأمر بردم البحر بين مختلف الجزيرات الصغيرة وأقام عليها جدار وقلعة [7] يحمي سفنها الراسية من الرياح الشمالية الغربية [8].

---

(1)- مبارك بن محمد الميلي ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 32 .

(2)- **قسنطينة** : دخلها الأتراك 1520م ، ثم دخلت الحكم الحفصي عام 1526م ، واستردها الترك 1534م ، وظلت قسنطينة بين أخذ وجزر إلى أن أخضعها الأتراك سنة 1572م ، **أنظر** : أحمد بن المبارك بن العطار: تاريخ بلد قسنطينة ، تح وتعر وتق : عبد الله حمادي ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، (د ط) ، 2011م ، ص 82 .

(3)- كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 41 .

(4)- المرجع نفسه ، ص 46 .

(5)- Diego De Haedo , Op – cit , p 43 .

(6)- أحمد السليماني : تاريخ مدينة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت) ، ص 16.

(7)- أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د ط) ، (د ت) ، ص 69 .

(8) -henri De Crammont : Histoire d'Alger Sous la domination turque (1515-1830) Enrest leroux , paris , 1887 , p 35 .

3_6_ الحملة الإسبانية على شرشال وفشلها 1531م :

لقد أدي انهيار قلعة البنيون ، وطرد الإسبان منها إلى رد فعل من طرف الإسبان إذ كلف أندريا دوريا بتحضير حملة على الجزائر ، وعلى أثري صلح كاميري دعمت فرنسا الأسطول الإسباني بعدة سفن بحرية ، وأبحر أندريا دوريا من جنوة في جويلية **1531م** بتعداد **20** سفينة على متنها **1500** جندي ، وبمجرد نزول الإسبان في مدينة شرشال تمكنوا من تحرير **700** أسير مسيحي ، ونظرا لانشغال الجنود الإسبانية بنهب المدينة ، وحمل الغنائم ، وأمام فوضى جنود الإسبان انقضى عليهم سكان المدينة مرة واحدة ، فألحقوا بهم هزيمة نكراء [1] منى بها الإسبان كسابقاتها ورجع أندريا دوريا منكسرا شر انكسار وولى الأدبار بعد أسر الكثير من جنده [2].

كما حقق خير الدين انتصارات ونجح بشن حملات ضد السفن الأوروبية ومهاجمة سواحل إسبانيا وايطاليا ، وإنقاذ العديد من مسلمي الأندلس[3].

3_7_ تونس بين خير الدين وشارلكان 1534م :

نتيجة للانتصارات التي حققها خير الدين ، كان من الطبيعي أن تسر الدولة العثمانية بذلك ، ففي النهاية استدعى السلطان سليمان القانوني خير الدين إلى اسطنبول سنة **1533م** ، وقد أطاع خير الدين أمر السلطان وقدم مع أسطوله إلى استانبول[4] فكلفه السلطان العثماني بفتح تونس قبل أن يغزوها الإسبان[5]، ومنحه لقب قبطان داريا (أمير

---

(1)- نجيب دكاني ، المرجع السابق ، ص 76 .

(2)- عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص277.

(3)- فريدون أمجان : سليمان القانوني " سلطان البرين والبحرين" ، تر: جمال فاروق واحمد كمال ، دار النيل ، القاهرة ، ط2 ،2015، ص 159 .

(4)- أرجمنت كوران : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ، تر : عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، (د ط) ، 1970 م ، ص 22 .

(5)- عبد الرحمن تشايجي : الصراع التركي – الفرنسي في الصحراء الكبرى ، تر: علي أعزازي ، مراجعة : محمد الأسطي ، تق : محمد الطاهر بحراوي ، مركز ودراسة جهاد الأيبيريين ضد الغزو الايطالي ، طرابلس ، (د ط) ، 1982م ، ص 34.

البحرية العثمانية) ، فدخلها في صيف **1534م** ، فاستغل ذلك شارلكان ودخل هو الآخر تونس واحتلها سنة **1535م** ، وأسر ثلث السكان ، وقتل الثلث ونهب البلاد لمدة **3** أيام [1] ، رد خيرالدين على احتلال تونس بتوجيه ضربة عنيفة للإسبان في عقر دارهم فاحتل مدينة ماهون (جزر البليار) **1535م** ، وجزيرة مينوركة بأكملها وعاد إلى الجزائر محملا بالغنائم[2].

ومن الأحداث البارزة أيضا في هذه الفترة التقارب العثماني _ الفرنسي بين السلطان سليمان القانوني و فرانسوا الأول **(1515_1547م)** ملك فرنسا [3] ، فقد سعى هذا الأخير إلى عقد تحالف مع العثمانيين لمواجهة أطماع شارلكان [4] ففي سنة **1538م** تم إضفاء الطابع الرسمي على هذا التحالف ، من خلال إرسال أول قنصل أوروبي (فرنسي) إلى اسطنبول[5] وقد اشتمل هذا التعاون العسكري على حملات برية وبحرية مشتركة ضد نابولي نابولي التي كانت تابعة لإسبانيا ، لكن لا شيء حدث بالشكل الذي كان متوقعا فأسطول فرانسوا الأول لم ينظم إلى أسطول السلطان في أقلونيا (فلوريو) إلا متأخر جدا ، والسلطان سليمان من جهته قد تخلى عن مهاجمة نابولي لكي يتحول إلى جزيرة كورفو[6].

ويعد هذا التقارب من أبرز الأحداث في السياسة العثمانية الخارجية خلال القرن **16م** . بالإضافة الى حدث آخر هام لابد من الإشارة اليه ألا وهو معركة بروزة ، هذه

---

(1)- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ص 14 .

(2)- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 121 .

(3)- كان **فرانسوا الأول** ملك فرنسا (1515-1547م) ، قد علم بمشروع شارلكان العسكري والضخم ضد الجزائر سنة 1541م ، عن طريق البابا وأعطى ضمانات بأنه سيبقى محايدا ، للمزيد **أنظر**: جون ب وولف، المرجع السابق، ص 56.

(4)- هنري لورانس وآخرون : أوروبا والعالم الإسلامي " تاريخ بلا أساطير" ، تر : بشير السباعي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 2016م ، ص 200 .

(5)- مولود قاسم نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 9 .

(6)- هنري لورانس ، المرجع السابق ، ص 200 .

الأخيرة التي كان لها أثر كبير في زيادة الحقد والاصرار على مهاجمة الجزائر، والقضاء على خير الدين .

3_8_ معركة بروزة (بريفيزا) الكبرى 1538م :

لقد عقد في عام **1538م** حلف صليبي دولي ، وقد ضم هذا التحالف الصليبي كل من جنوة والبندقية والدويلات البابوية ، وفلورنسيا إلى جانب فرسان مالطا ،لضرب العثمانيين، غير أن خير الدين حقق انتصارا باهرا على القوة البحرية الصليبية بقيادة الإيطالي أندريا دوريا أحد لصوص البحارة في معركة بروزة أو بريفيزة [1]،اذ استولى خير الدين في هذه المعركة على حوالي **36** سفينة ، وتمكن من أسر أكثر من **2175** جندي[2]. ولما علم السلطان العثماني بذلك النصر ، أمر بتقييض راتب قدره **100 ألف** أقجة لخير الدين باشا ، ووصى بتزيين المدينة ابتهاجا لهذا النصر العظيم [3] الذي حققه خير الدين وبالتالي أثبت وجوده بقوة في حلبة الصراع فاستحق هذه المكانة المرموقة .

ومما سبق **نستنتج** ما يلي :

_ لقد تعددت دوافع التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية وذلك لاعتبارات حصرتها إسبانيا في الدوافع الدينية من أجل كسب التأييد الشعبي والدعم المادي لتلك الحملات ، إلا أنها لا يمكن أن تخفي الدافع الاقتصادي وإلا بماذا نفسر تركيزها على احتلال الموانئ الاستراتيجية التجارية ، إضافة إلى الدافع السياسي الذي يعتبر محركا قويا لمحاربة التوسع الاستعماري لاسيما بعد تحقيق الوحدة الإسبانية .

_ اقتصر الاحتلال الإسباني للمغرب الأوسط " الجزائر "على السواحل الجزائرية كوهران والمرسى الكبير ، وأقاموا فيها حاميات عسكرية لمواجهة سكان المنطقة ، ولم يتوغلوا

(1)– عبد العزيز محمد الشناوي ، المرجع السابق، ص 170 .

(2)– المنور مروش، المرجع السابق ، ص 108 .

(3)– كاتب جلبي، المصدر السابق ، ص 119 .

للداخل ولربما مرد ذلك الخوف من الاصطدام مع السكان الأصليين أو انشغالهم بحروب على جبهات أهم .

_ لولا وجود التحرشات الإسبانية لما تواجد العثمانيون على سواحل المغرب الأوسط " الجزائر" هذا الوجود ساعد على دحر الغزو الإسباني ، واسترجاع العديد من المناطق على يد الأخوة بربروس ، لاسيما بعد إلحاقها بالخلافة العثمانية التي ساعدتها ماديا ومعنويا .

الفصل الثاني

حملة شارلكان على الجزائر 1541م

تداعياتها ونتائجها

المبحث الأول: ترتيبات ما قبل المواجهة العسكرية

المبحث الثاني: تطور المواجهة العسكرية

المبحث الثالث: نتائج المعركة

شكل النشاط البحري لإيالة الجزائر أولوية الأوليات، هذا النشاط الذي لا يتأتى إلا في ظل موقع جغرافي ممتاز يتيح لها السيطرة على مداخل، أو مخارج البحر المتوسط، فموقع الجزائر الممتاز وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للمتوسط جعلها طيلة الفترة العثمانية محط أنظار وصراع بين الدول والممالك التي شكلت تحالفا فيما بينها، وشنت حملات صليبية تباركها الباباوات بروما، وتزكيها الحكومات الأوروبية وتتزعمها إسبانيا الكاثوليكية ، وأهم وأخطر هذه الحملات حملة شاركان على مدينة الجزائر سنة **1541م**، والتي سنتناولها في هذا الفصل بشيء من التفصيل، مركزين على أهم أحداث هذه المعركة، دوافعها، كيف تمت المواجهة العسكرية بين الطرفين؟ ومدى فعالية المقاومة الجزائرية في إفشال هذه الحملة معرجين في النهاية على أسباب هذه الغارة ونتائجها ؟

المبحث الأول: ترتيبات ما قبل المواجهة العسكرية:

نتيجة لفشل سياسة القوة والمشروع في آن واحد، بدأ الإسبان في محاولة امتصاص الفشل بسياسة متعددة الأهداف سواء سياسة الإغراء التقليدية، أو محاولة تفكيك الوحدة الطبيعية للمقاومة الإسلامية لمشاريعه.

1-حسن آغا خلفا لخير الدين:

في سنة **940هـ \1534م**، أنعم السلطان سليمان القانوني على خير الدين بترقية إلى رتبة " قبودان باشا"، وهو منصب القيادة العليا للأسطول العثماني بإسطنبول كما أشرنا لذلك، كانت هذه الترقية جزاء براعته في الحروب، ومكافأة له على انتصاراته العديدة التي أحرز عليها في البحار[1]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كي يقود الأسطول العثماني في حربه العنيفة ضد القوى المسيحية المتجمعة حول الإمبراطور الإسباني شارلكان، والتي يقودها أندريا دوريا الخصم العنيد، فغادر خير الدين مدينة الجزائر للمرة الثانية، وهذا بناء على توجيه السلطان تاركا على رأس الدولة من جديد رفيقه المقدام محمد حسن آغا الطوشي **(1536-1543م)**.[2]

ولد حسن آغا في سردينيا، وأسر وهو طفل خلال إحدى هجمات البحارة الجزائريين على الجزيرة، وعندما وزعت الغنائم كان من نصيب خير الدين فتبناه وعطف عليه كابنه، وقلده قيادة عسكرية لما تميز به من شجاعة. [3]

وقال هايدو عن حسن آغا:" أناس من الذين عرفوه لا زالوا يذكرونه بخير، ويثنون عليه، ويعترفون له بالعدل والإنصاف والعزم والشجاعة".[4]

(1)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 242.

(2)- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 58.

(3)- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 35.

(4)- ابن أبي زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص 192.

ولما شب أسند إليه خير الدين الكثير من المسؤوليات، فأخذ يغزو الثغور والسواحل الأوروبية، فأظهر شجاعة وكفاءة[1]، وتقلد مناصب عديدة في القيادة العسكرية، وبرغبة من خير الدين عين خلفا له[2] ليدير شؤون البلاد في غيابه، لأنه توسم فيه الشخصية المناسبة لخلافته.

ولم يترك خير الدين الجزائر بمحض إرادته، بل بناء على توجيه السلطان العثماني لخير الدين فرمانا سنة **1533م**، جاء فيه: " رغبتي توجيه عمل ضد إسبانيا، ضع مكانك رجلا جيدا وعاقلا، وأسرع إلينا، وإذا لم تجد من تتوفر فيه المقدرة أعلمنا ".[3] فوقع اختياره على حسن آغا ليدير شؤن المنطقة،

وفعلا لم يخب ظنه فيه، فقد اختار الشخص المناسب في المنصب المهم، وهو خير من تولى إدارة البلاد لقيادة الإيالة نيابة عنه، وهو الذي تمكن من التصدي لحملة شاركان ضد الجزائر سنة **(948هـ/1541م)**، والتي سنتطرق إليها لاحقا.

لقد تولى حسن آغا حكم الجزائر في ظروف صعبة، وتميزت بتزايد الخطر الإسباني وخاصة بعد نجاح شاركان في احتلال تونس عام **1535م**، وبذلك لم تبق سوى الجزائر كشوكة في حلق إسبانيا، وإدراكا منه لصعوبة الوضع، فقد عمل هذا النائب الجديد على تعزيز قدراته الدفاعية ضد أي هجوم مرتقب من جانب الإسبان، فأنشأ **31** سفينة حربية[4] بعد مغادرة خير الدين للجزائر، وبدأ في مهاجمة السواحل الإسبانية بشجاعة. وأهم الوقائع البحرية التي قام بها حسن آغا هي معركة جبل طارق ببلاد الأندلس في شهر سبتمبر **1539**م ، فاحتل البلدة وتمكن منها، واستحوذ على ما فيها من خيرات، وتوغل في جبهات الساحل الإسباني الجنوبي، وغنم

(1)- صالح عباد ، المرجع السابق، ص 64.

(2)- كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 86.

(3)- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 100.

(4)- مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص115.

الكثير من الأسرى وفي طريق رجوعه اعترضت طريقه عمارة إسبانية، لكنه استطاع التغلب عليها. [1]

أشرف على الإيالة **6** سنوات، وهذا بعد أن ولاه خير الدين شؤون قسنطينة ليحمي انسحابه أثناء الحملة على تونس، ثم عاد إلى الجزائر سنة **1534م**، بعد سفر خير الدين، وخلال هذه الفترة أنعمت الإيالة بالأمان والعدل، وحسب من عايشوه، لم تعرف البلاد باشا أعدل منه. [2]

2-سياسة شارلكان الإغرائية لخير الدين:

لنترك سياسة شارلكان الإغرائية لخير الدين، والمتمثلة في الاتصالات السرية بين خير الدين والإسبان، ولنلقي نظرة فاحصة عن شخصية الامبراطور شاركان.

هو "شارل الخامس" (Charles-Quint)، ولد في سنة **1500م**، وهو ابن فليب الجميل، وماري المجنونة، أجداده هم ماكسيمليان ملك النمسا **(1459-1519م)**، جده لأبيه، وفرديناند وإيزابيلا لأمه، أصبح ملكا على إسبانيا سنة **1516م**، وانتخب إمبراطور سنة **1519م**[3] على الإمبراطورية الرومانية المقدسة[4] التي ضمت إسبانيا، النمسا، بلجيكا، هولندا، صقلية، سردينيا، نابولي، وقسما من بلاد الجرمان، وأغلب البلاد الأمريكية [5]. بعد وفاة جده الإمبراطور ماكسيمليان، لقب بشال الخامس أو شارلكان[6] ويعنون به خامس اسم كارلوس باعتباره من تقدم من سلفه، فسمى بهذا الاسم.[7]

---

(1)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة ...، المرجع السابق، ص ص 279-280.

(2)- dego de Haedo, op-cit , p228.

(3)-جون ب وولف: المرجع السابق، ص 55.

(4)- عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 278.

(5)- بسام العسلي ، المرجع السابق، ص 49.

(6)- عثمان الكعاك ، المرجع السابق، ص 278

(7)- محمد الغساني الأندلسي: رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تق: نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، (د ت)، ص 74.

امتاز شارلكان بالصلابة والطول، والضعف في آن معا، وكانت عيناه وحشيتين، ولحيته كثة،(**أنظر الملحق رقم 04**)، وعظامه وعضلاته قد غلفت بالحلقات والألواح المعدنية (كناية عن الدروع التي كان يرتديها).[1]

وقد نشأ هذا الإمبراطور طاغية من طواغي الكفرة، ذا بأس ومكر ودهاء، وخبث، لم يوطن نفسه منذ نشأ، وترعرع وكبر، وفطن عن دعة ولا راحة، إلا أن ملك وحكم، وسافر، وجال بالجيوش والمحال براً وبحراً، فلقد حسبوا سفراته البحرية، فكانت تنيف عن عشرين مرة.[2]

كان لشارلكان ولد يسمى فليب سكوند ومعناه الثاني، ولاه ملك إسبانيا وميلان، كما كان له أخ يسمى فرناند، ولاه ألمانيا، ولقبه بالإمبراطور، أما زوجته فتدعى إيزابيل وهي ابنة ملك البرتغال.[3]

ومن أعمال هذا الإمبراطور الذي تمتع بالذكاء والمهارة استخلاص تونس من يد بربروس، فكان هذا المشروع من أعظم أعماله وأكثرها فائدة لأنه خلص من الاعتقال نحو **20 ألف** نفس من أسرى النصارى في تونس، ومراكش ممن كان المغاربة قد قبضوا عليهم في مغازيهم البحرية.[4]

يعده المؤرخون من أعظم شخصيات التاريخ الأوروبي، حيث تصدى لحركة الإصلاح الديني بجرمانية، وخاض غمار الحرب الإيطالية ضد فرانسوا الأول ملك فرنسا، وواجه ضغط سليمان القانوني بوسط أوروبا، وهجمات خير الدين بربروسة في البحر المتوسط[5]، خاصة العربية منها.

بعد أن تعرفنا على شخصية شارلكان، نعود الآن لنكشف الستار عن سياسته الاغرائية لخير الدين والتي عرفت بالاتصالات السرية أو المفاوضات الإسبانية العثمانية.

---

(1)–فريدون أمجان ، المرجع السابق، ص252.

(2)–محمد الغساني الأندلسي، المصدر السابق ، ص 74.

(3)–المصدر نفسه ، ص 75.

(4)– يوحنا أفندي أبكاريس : قطف الزهور في تاريخ الدهور ، (د ر ن)، بيروت ، ط2، 1885م، ص 572.

(5)– عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 278.

تعد هذه المفاوضات من القضايا الحساسة التي ظلت محل جدل بين المؤرخين، فقد ذكرت بعض المصادر الأوروبية والاسبانية خاصة، أنه خلال الفترة بين **1538-1540م**، جرت مفاوضات بين شاركان وخير الدين، كما جرت أخرى بين حاكم وهران، الإسلامية مثل "غزوات"، "الزهرة النيرة" ولم من باب الإشارة حدوث مثل هذه المفاوضات[1]، فما طبيعة هذه المفاوضات؟ وأي من الطرفين كانت له مصلحة في مفاوضة الطرف الآخر؟ وما أسباب فشلها؟

نتيجة للانتصارات في تونس، وهنين قرر شارلكان متابعة توسعاته في الجزائر وبقية المناطق، خاصة وهو المنتصر على خير الدين في تونس، لكن التعب والإنهاك لحق بجيشه وأسطوله، ومعرفته من عدم قدرته على متابعة الهجوم أرغمته إلى الانسحاب عائدا إلى إسبانيا ، وبعد أن تأكد من استحالة إضعاف الجزائر والقضاء على خير الدين لجأ إلى سياسة جديدة وهي محاولة إغرائه بالسلطة ، وفكر في فتح المفاوضات مع خير الدين بإيعاز من مستشاريه. [2]

لقد حاولت الدبلوماسية الإسبانية أن تجعل خير الدين يقطع ولاءه للسلطان تماما، كما جعلت أسطول جنوة بقيادة أندريا دوريا يقطع صلته بفرنسا.[3]

ونتيجة للانتصارات الهامة التي حققها خير الدين منذ وصوله إلى إسطنبول سنة **1536م**، وقيادته للعمليات البحرية ضد خصوم دولة البنادقة (بإيطاليا) والإسبان، والتي جعلته محط أنظار القوى المتصارعة في أوروبا والمتوسط ، عرض شاركان على خير الدين سرا الاعتراف[4] به حاكما لشمال إفريقيا مقابل جزية بسيطة[5] وكان شاركان يأمل في قيام تحالف إسباني-جزائري

---

(1)- صالح حيمر: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة ، 2006|2007م ، ص 69.

(2)- صالح كليل : خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة ، 2006|2007م ، ص 148.

(3)- جون ب وولف، المرجع السابق، ص 55.

(4)- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 35.

(5)- جون ب وولف ، المرجع السابق، ص 55

ضد كل من الإمبراطورية العثمانية وفرنسا حليفتها يجابه به التحالف الفرنسي العثماني[1]. ويعمل على فصل شمال إفريقيا عن السلطة العثمانية على أمل أنه إذا تحقق ذلك فلن تستطيع شمال إفريقيا إبداء مقاومة قوية[2]. ويكون من السهل الاستيلاء على الجزائر.

ولقد أشرف على المفاوضات بين شارلكان وخيرالدين من الجانب الإسباني أندري دوريا الذي أرسل إلى خير الدين ألونسو دي ألاركون، وخوان قاليقو مستشار البحرية الإسبانية، والقبطان فيرغارا بمعية طبيب يهودي من رعايا الدولة العثمانية يدعى روميرو[3]. فوجه في أواخر **1539**م سفيره خوان قاليقو إلى الجزائر حاملا مشروع الصلح، غير أن خير الدين اشترط على سفير شارلكان الانسحاب من المرسى الكبير، بجاية، عناية، وحلق الواد، وطرابلس مقابل كفه عن محاربة الإسبان، وأن يطلق سراح المسلمين مقابل إطلاق سراح الأسرى المسيحيين ضمن عملية تبادل الأسرى، وأن يكف عن اضطهاد رعاياه المسلمين بالأندلس[4]. ويكون صديق لأصدقاء الإمبراطور وعدواً لأعدائه. [5]

تدل هذه الخطة على أن شارلكان كان متخوفا من فشل الحملة التي كان يعدها ضد الجزائر، مادامت هذه الأخيرة تتمتع بحماية الباب العالي، كما تكشف عن أهمية وخطورة المكانة التي كان يتمتع بها خير الدين، وقد تظاهر هذا الأخير في البداية بقبول العرض[6]، واستمرت هذه الاتصالات السرية ثلاث سنوات. [7]

(1)- صالح عباد ، المرجع السابق، ص 65.

(2)- محمد خير فارس ، المرجع السابق، ص 35.

(3)- مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين...، المصدر السابق، ص 195.

(4)- صالح كليل، المرجع السابق، ص 148.

(5)- بن أبي زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص 189.

(6)- مبارك بن محمد الميلي ، ج3 ، المرجع السابق، ص ص 63-64.

(7)- مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين...، المصدر السابق، ص 197.

بعد تظاهر خير الدين بالموافقة استقبل مبعوثي أندري دوريا استقبالا حسنا، وناقش معهم المسائل بكل تفاصيلها، وقبل الهدايا واستطاع بهذا أن يخدع أندرى دوريا الذي اقتنع قناعة تامة أن خير الدين أصبح في جانب إسباني. [1]

وخلال ذلك كان خير الدين يطلع السلطان على كل ما يجري إذ يقول في مذكراته: " قمت على الفور بتبليغ الديوان السلطاني برسالة الملك كارلوس... وحذرتهم من التغافل الذي يعده فهو عندما يتبين له بأن مشاوراته هذه لن تأتي بنتيجة سوف يفكر في خطوة ماكرة... وفي تقديري بأنه سوف يستغل غيابي عن الجزائر ويجهز حملة ضدها".[2] وبعد أن أطلع خير الدين السلطان سليمان على كل تفاصيل المفاوضات، قرر السلطان وضع حدا لهذه المساعي والمكيدة المدبرة، وذلك بإلقاء القبض على المفاوض الإسباني روميرو والزج به في السجن بتهمة دفع أحد رعايا السلطان إلى الخيانة[3]، وسجن في سجن الأبراج السبعة.[4]

ويبدوا أن فشل تلك المفاوضات حسب المؤرخين الأوروبيين يعود إلى الدور الذي لعبه مبعوث الملك الفرنسي المدعو رينكون الذي أطلع السلطان العثماني على تلك المؤامرة محاولين التشكيك في نية خير الدين وإخلاصه للسلطان، لكن هذا الرأي يحتاج إلى إعادة النظر[5] إذ لا يعقل أن يجازف خير الدين بنفسه وأهله، وأن لا يخشى بطش السلطان لاسيما وأنه مقيم بالسلطنة العثمانية خاصة بعدما تقلد منصب عالي وهو "أمير البحرية العثمانية". وأصبح مقرب من السلطان العثماني، والراجح أن خير الدين تظاهر بالتعاون لعدة اعتبارات نذكر منها: احتمالية التنازل الإسباني عن المناطق المحتلة[6]، أو محاولة إلهاء شارلكان وكسب الوقت، مع

(1)- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص35.

(2)- مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين...،المصدر السابق ، ص 194.

(3)- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 36.

(4)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة...، المرجع السابق، ص 281.

(5)- مولاي بلحميسي: غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ/1541م، بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية ، مجلة الأصالة ، العدد 8 ماي-جوان ، 1972م، ص 96.

(6)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 71.

أخذ الحيطة والحذر، والاستعداد لمواجهة الهجوم الإسباني على الجزائر، التي بدأت بوادره تظهر.

بعد فشل المفاوضات مع خير الدين في اسطنبول تحول الإسبان إلى التفاوض مع حسن آغا خليفة خير الدين، فقد ذكرت بعض المصادر الأوروبية أنه بعدما يئس الإسبان في استمالة خير الدين لصالحهم سنة **1541م** ، حاولوا من جهة أخرى كسب حسن آغا[1].

لكن حسب ما جاء في مذكرات خير الدين فيقول: "... كتبت لأندريا دوريا... أنني على استعداد للتفاوض معكم بشأن العرض الذي تقدم به ملككم، إلا أن هذا لا يمكن أن يتم في اسطنبول، خوفا من وصول الخبر إلى السلطان، فعليكم أن تبعثوا رسولا إلى نائبي بالجزائر ولدي حسن باي".[2]

لقد قام عملاء شارلكان باتصالات سرية بواسطة حاكم وهران الكونت دالكوديت مع حسن آغا، على تسليم مدينة الجزائر في مقابل تعيينه باشا على الجزائر، وبناء على هذه الاتصالات اعتقد أولئك العملاء أن حسن آغا سيسلم المدينة بمجرد ما ينزل الإسبان قواتهم ويشرعوا في الحصار[3]. بشرط أن يهاجمها الإمبراطور بقوة كبيرة ليغطي حسن آغا هزيمته[4]. غير أن هذا الاتفاق مع هذا الأخير برهن على أنه كان بدون أساس تماما كالمفاوضات مع خير الدين[5]، لقد انخدع الإسبان للمرة الثانية. [6]

وعليه وبالرغم من إصرار وإلحاح المفاوضين الإسبان على شراء ذمة أمير البحر بربروس ، وخليفته على مدينة الجزائر، إلا أن الخطة لم يكتب لها النجاح نفسه الذي أحرزته في قضية أندريا دوريا، فشتان بين الموقفين.

---

(1)–صالح حيمر، المرجع السابق، ص 73.

(2)– مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين... ، المصدر السابق، ص 194.

(3)– جون ب وولف ، المرجع السابق، ص 55.

(4)– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص36.

(5)– جون ب وولف، المرجع السابق، ص 55.

(6)– صالح عباد، المرجع السابق، ص65.

3-دوافع وأسباب الحملة:

أراد شارلكان أن تكون هذه الحملة ضربة قاصمة للوجود العثماني في الشمال الإفريقي كله، وفي الجزائر خاصة. وقد ارتبطت هذه الحملة بعدة عوامل، أهمها:

- رغبة الممالك الأوروبية وعلى رأسها الإسبانية في تحطيم الجزائر باعتبارها وكر" قراصنة"[1] الأتراك والمهاجرين الأندلسيين الذين ما فتيؤ يهاجمون الشواطئ الإسبانية، ويعترضون لسفنها التجارية في عرض البحر، انتقاما لشرفهم وكرامتهم، فصمم شارلكان على احتلال مدينة الجزائر ليجعل حدا للقرصنة ويوقف أعمالهم التخريبية ببلاده. [2]

- ازدياد العمليات العسكرية التي يقوم بها الغزاة الجزائر على السواحل الأوروبية في ايطاليا، وسردينيا، وجزر البليار، حتى ضاق أهلها ذرعا، وضجوا إلى ملكهم بالشكوى من غارات بحارة الجزائر، فبعد انتصار بروزة **(1538م)** وطرد الإسبان من الجزائر **1529م**، فرض البحارة العثمانيون سيطرتهم على شرق وغرب البحر المتوسط ، لاسيما وأن الجزائر تراقب جميع الطرق الكبرى لهذا البحر، حتى صار شارلكان نفسه يصعب عليه السفر من برشلونة إلى نابولي.[3]

- رأت إسبانيا أن احتلال مدينة الجزائر يمكنها من طرد الأتراك من الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهذا من شأنه أن يعزل فرنسا، ويحرمها بعد ذلك من كل دعم من جانب حلفائها الأتراك في حربها ضد شارلكان، خاصة وأن فرانسوا الأول. قد عقد حلفا مع السلطان سليمان

---

(1)- **القرصنة:** كانت عبارة القرصنة تستعمل في الوثائق الرسمية لشمال إفريقيا في القرنيين السابع و الثامن عشر بمعنى حرب بحرية منظمة وشرعية أي نفس الحرب التي كانت تمارسها البلدان الأوروبية، وتطلق عليها اسم" كورس" مميزة اياها عن لصوصية البحر ، ولم تتخذ عبارة القرصنة معناها السلبي الا في القرن التاسع عشر ،لما تخلت أوروبا نهائيا عن هذا النشاط ، وصارت تغير على بلدان شمال إفريقيا التي كانت تروم غزوها. **أنظر:** محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، تعر: محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سراس للنشر، تونس ،ط3، 1993م ، ص 74 . كما تعرف القرصنة بالجهاد البحري .

(2)- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص342.

(3)- مولاي بلحميسي: غارة شارل الخامس...، المرجع السابق، ص 95.

القانوني، كان هدفه التعاون ضد العدو المشترك شارلكان[1]. حيث تم إضفاء الطابع الرسمي على هذا التحالف من خلال إرسال أول قنصل أوروبي (فرنسي) إلى اسطنبول[2].

– الانتصار السياسي الذي أحرزه الإسبان في تلمسان والغرب الجزائري بفعل استمالتهم سلطان تلمسان، وتمكنهم من إخضاع الدولة الحفصية لسلطانهم بعد احتلالهم لتونس. فلم تبق لهم سوى مدنية الجزائر التي أصبحت قاعدة لغارات البحارة العثمانيين. ولذلك فإن احتلالها كان سيضمن لشارلكان السيطرة على غرب البحر المتوسط ، ويؤمن له الطرق البحرية بين شطري إمبراطوريته، ويمكنه من فرض حصار محكم من الشرق والغرب، والجنوب على فرنسا، وإخضاعها بشكل نهائي لسلطانه. [3]

– استغلال غياب خير الدين بربروس بالشرق، وتفرغه لقيادة الأسطول العثماني[4]. وما ترتب عليه من فراغ عظيم لا يمكن ملؤه في الجزائر[5]. لاعتقاد الإسبان أن غياب خير الدين قد صدع الوحدة وحطم القوة المعنوية التي كانت مستمرة من شخصيته القوية وسمعته العالمية. [6]

– محاولة اسبانيا تخفيف الضغط العثماني على أوروبا، وخاصة المجر، حيث كانت ترى أنه إذا نشبت حرب في الحوض الغربي للبحر المتوسط فإن ذلك من شأنه أن يعيد شيئا من

(1)– صالح حيمر، المرجع السابق، ص 74.

(2)– نغم طالب عبد الله: " السياسة العثمانية تجاه النمسا من فتح بلغراد حتى معاهدة كارلوفتش "، مجلة المجتمع العلمية الإخبارية، العدد5، جويلية ، 2018م، ص 946.

(3)– علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ/2015م، ص 171.

(4)– أحمد السليماني ، المرجع السابق ، ص 18.

(5)– مؤلف مجهول: سيرة المجاهد...، المصدر السابق، ص 211.

(6)– أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 271.

الجاذبية للقوات الإسبانية، بعد ما منيت بهزائم فادحة على الجبهة الشرقية أمام الأسطول العثماني–الجزائري. [1]

– بعد النجاح الذي أحرزه خير الدين في معركة بروزة يئس شارلكان من الانتصار على الأتراك في عرض البحر، لاسيما بعد توجيه حسن آغا حملة على جبل طارق واستولى على قلعتها جاعلا منها قلعة ينطلق منها للإغارة على الأراضي الإسبانية، جن جنون الإسبان وكان من أثر ذلك أي صار شارلكان يستعد للاستيلاء على شمال إفريقيا [2]

– اغتنم الإمبراطور الإسباني حياد فرنسا وتوقف القتال مؤقتا بين جيوش الإمبراطور والجيوش الفرنسية في مختلف الجبهات الأوروبية على إثر عقد هدنة بين العاهلين الكاثوليكيين ، ولذلك قرر أن يضرب معاقل رؤساء البحر وقادة الجهاد البحري[3] ، ضربة لا تقوم لهم بعدها قائمة وليثأر لنفسه ولبلده من الهزائم المتكررة التي حلت بالجيش الإسباني تحت أسوار مدينة الجزائر **1516 و 1519**م .

– رغبة أوروبا المسيحية في الانتقام من أعدائها المسلمين، خاصة بعدما استولى العثمانيون على جزيرة رودس سنة **1522** م ، وطردوا" فرسان القديس يوحنا"[4] منها، وكذلك الانتصارات التي حققها خير الدين. [5]

– يرى البعض أن الحملة كانت تهدف إلى تخفيف الضغط العثماني على النمسا وألمانيا. وذلك بفتح جبهة جديدة في الجزائر، حيث ستكون الدولة العثمانية مضطرة إلى إرسال قواتها إلى هناك. [1]

---

(1)– صالح حيمر، المرجع السابق، ص 74.

(2)– مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين...،المصدر السابق، ص 193.

(3)– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 36.

(4)– فرسان القديس يوحنا: كانوا في بداية الأمر في بيت المقدس ثم تحولوا إلى جزيرة قبرص 1291م ، ثم تحولوا إلى جزيرة رودس سنة 1522م، فانتقلوا منها إلى جزيرة مالطا، وأصبحوا يعرفون منذئذ بفرسان مالطا، للمزيد **أنظر:** عبد الرحمان الجيلالي، ج3، المرجع السابق ، ص 63.

(5)– صالح حيمر، المرجع السابق، ص 74.

أما صاحب كتاب" طلوع سعد السعود" فذكر سبب الحملة فقال:" أن شارلكان قد عمر مركب من مراكبه بالمال والسعة، وبعثه إلى وهران فأخذه الرايس علج علي [2]... وهذا بعد قتال عنيف إذ التهبت أطراف السفينة، وألقى الكفار بأنفسهم في الماء، فالتقطهم المسلمون من البحر وأطفئوا النار ورجع الرياس للجزائر فارحين بهذه الغنيمة."[3] لذلك اشتد غيظه وقلقه وهيأ الأر مادة لغزو الجزائر.

-بعد أن تم لشارلكان الاستيلاء على مدينة تونس، وبعد أن طرد منها بربروس، عزم على تطهير الساحل الإفريقي كله من البحارة والأتراك، ولاسيما أتراك الجزائر الذين كانوا يلحقون أعظم الأضرار بالمسيحية، وأراد أن يحضر قتالهم بنفسه حتى لا تفشل السفن البحرية [4].

-إن الجزائر لم يكن بها في ذلك الوقت من الجيش العثماني سوى العدد القليل حسب ما جاء في تقارير الجواسيس الإسبان.

4-استعدادات الطرفين:

شملت هذه الاستعدادات كل من الجانب الجزائري، والجانب الإسباني.

4-1-القوات المرابطة في الجزائر (المحلية والتركية والأندلسية):

ما أن علم حسن آغا بخبر الحملة الإسبانية التي يعدها الإمبراطور شارلكان لغزو الجزائر، حتى شرع في الإعداد لرد الهجوم، فدعم تحصينات المدينة ، ورمم ما تهدم وأقام أخرى جديدة، وحشد القوات التركية والأندلسية و المحلية، وأبلغهم أوامره وأمر قادته بتنظيم وتنشيط المتطوعين خارج المدينة[5]، ثم سار لتخليص الأهالي من الهلع والخوف الذي سيطر عليهم نتيجة القوة الكبيرة التي رست عندهم، فأخذ يطوف بالمدينة ويشحن الهمم مذكرا اياهم بوصول خير الدين

---

(1)- علي محمد الصلابي : كفاح السعب الجزائري ... ، المرجع السابق، ص 171.

(2)- علج علي: ولد **1520م** في منطقة كلابارايا في جنوب ايطاليا، أسر وأتى به إلى الجزائر في حوالي 1536م، اعتنق الإسلام ثم أصبح من رياس البحر المشهورين، للمزيد **أنظر**: المنور مروش، المرجع السابق، ص 137.

(3)- الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق، ص 218.

(4)- مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 365.

(5)- صالح عباد ، المرجع السابق، ص65.

قريبا، ثم قام بجمع الرجال ووزعهم على الأسوار، كما نصب على أبراج المدينة المدافع[1]. وبموقفه هذا أظهر شجاعة وحنكة.

أما من الناحية العسكرية، واستنادا إلى بعض التقارير التي نقلها صاحب كتاب" حرب الثلاثمائة سنة" من الأرشيف الإسباني، على أوضاع الجزائر، منها التقرير السري الذي أعده حاكم بجاية في **29** مارس **1536م** نقلا عن **6** أسرى "... يوجد الآن في مدينة الجزائر **2000** من الأتراك و**7** أو **8** آلاف[2]. من مهاجري الأندلس في مدن الجزائر، ومليانة، وبقاع أخرى وضع فيها بربروس حاميات... وسكان المدينة في قلق شديد لأنهم وصلتهم أنباء موثوق بها تفيد تحرك أسطول جلالتكم، وأخبرنا الأسرى المذكورين أن الأمطار الغزيرة التي انهمرت في فصل الشتاء قد هدمت سور المدينة... وأقدم السكان على ترميم ما تحطم بكل سرعة لكن العمل لم يتم الآن".[3]

أما قسنطينة ففيها **1500** من الانكشارية يقودهم تركي اسمه علج علي هذا تابع لحكومة الجزائر، فلا ريب أنه سيقدم إلى مدينة الجزائر بمجرد علمه بتحرك أسطول جلالتكم".[4]

وانطلاقا من هذا التقرير يتضح لنا أن القوة التي كانت معدة للدفاع عن المدينة من الأهالي والأندلسيين والأتراك تراوحت ما بين **9** و**10** آلاف جندي.

4-2-القوات الإسبانية:

قرر شارلكان غزو الجزائر غداة احتلال تونس **1535م** ، وما إن رأى الفرصة مواتية حتى بدأ استعداداته التي أخفاها مكيدة منه، وهي عادة باقية عندهم إلى الآن.[5]

---

(1)- كورين شوفالييه ، المرجع السابق، ص 91.

(2)- يقول هايدوا: بوجود 1500 من الأتراك، و5000 من الأهالي منهم 3000 أندلسي، أنظر: Haédo, op-cit, p270، أما في كتاب الغزوات نقلا عن كتاب مذكرات خير الدين يذكر أن حسن آغا كان معه 600 تركي و2000 فارس عربي متطوع، أنظر: مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص 199.

(3)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة ...، المرجع السابق، ص 278.

(4)- المرجع نفسه، ص 279.

(5)- مؤلف مجهول: سيرة المجاهد...، المصدر السابق، ص 211.

لقد وافق البابا يوحنا الثالث على طلب تقديم إعانة مالية سنة **1539م**، وقد راسل كاردينال طليطلة، ورئيس أساقفة إشبيليا، وأسقف قرطبة، كما راسل الجنويين وأمرهم بتحضير الأجفان وإعدادها وتحضيرها للسفر[1]. إذ نشر في البلاد الأوروبية كلها أمرا بابويا يعلن فيه بأن هذه الحملة حملة صليبية، وأنه من واجب كل مسيحي أن ينظم إليها وأن يشارك في محاربة الكافرين (المسلمين). [2]

في بداية أوت **1541م**، أعطى أوامره لكل حكام المقاطعات للتعجيل بالإعداد لتجهيز الأسطول، كما وجه نداء لكل ملوك النصرانية، يدعوهم للمشاركة في هذه الحملة الصليبية الجديدة، وبعدما راسل ولاته من بلنسية، جزر البليار، قطالونيا وأراغون موضحا لهم دوافع هذه الحملة وداعيا لهم المشاركة فيها، عقد مجلسا ضم الأساقفة والنبلاء، حيث عبروا له عن رغبتهم في المساعدة وبذلك وجد شارلكان استجابة واسعة[3]. إلا أن فرنسا استعصت عليه، ووقف ملكها فرانسوا الأول ضده، فلم يكن موقفه مضادا للصليبية بل كان ضد طغيان شارلكان. [4]

ولقد كان هذا الأخير مصمما على تنظيم الحملة ولم يصغ إلى نصح البابا، ولا إلى نصائح القائد البحري أندريا دوريا الذي كان يلح عليه بعدم السفر، وتأجيل الغزوة لاقتراب فصل الشتاء، ولاشتداد الرياح بالسواحل الجزائرية في فصل الخريف، لكن شارلكان لم يرد على هذه النصائح[5]، إذ قال لهم أنه بإمكانه الانتهاء من هذا الأمر في غضون فترة قصيرة لا تتعدى يوماً[6]، وبالفعل قاد حملة عسكرية ضخمة إلى الجزائر سنة **1541م**.[7]

---

(1)- مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص 198.

(2)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة ...، المرجع السابق، ص 281.

(3)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 76.

(4)- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 128.

(5)- اسمعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، المطبعة الأميرية، مصر، ط1، 1312هـ، ص 363.

(6)- فريدون أمجان ، المرجع السابق ، ص 252.

(7)-George Maurin: les pirates barbaresques du le commerce français aux XVII et XVIIe siècele, siècele, la revue du Midi, 1887, p8.

انطلق جيش شارلكان رفقه قواته الإسبانية بعد أن حمل في طريقه **6** آلاف ألماني على متن **13** سفينة إلى كورسيكا التي وصلها في**29** سبتمبر **1541م** لتلتحق به **6** سفن مالطية يقودها جورج شيلنغ[1]، على متنها **140** فارس و**400** راجل[2]. وتحركت هذه القوات في مطلع أكتوبر فرست بسردينيا ليلتحق بها الدون غارسيا دي طوليدو مع **43** سفينة قادمة من نابولي وبعدها تحرك الأسطول الإمبراطوري قاصدا مينوركة (مينورقة) حيث ينتظره فرديناند دي فونزاق نائب ملك صقلية مع جنوده. [3]

جمع الإمبراطور في ميناء ماهون بجزيرة مينورقة أسطولا ضخما، اختلف المؤرخون في تقدير عدد سفنه ومقاتليه، فذكر أنه كان مكونا من **16**سفينة شراعية، **65** سفينة نقل عسكرية كبيرة تحمل **12330** بحارا، **23900** جنديا، بالإضافة إلى مئات القطع البحرية الصغيرة التي كانت ترافق الأسطول. [4]

أما صاحب كتاب" تحفة الكبار" فقد ذكر **40** سفينة ثقيلة و**4000** حصان و**1000** جندي[5]، أما "المدني" فقد أشار إلى أن الأسطول الإسباني كان مكونا من **450** سفينة نقل و**65** سفينة حربية و**2000** فرس، بينما كان عدد البحارة **12000** بحار. [6]

وبمقارنة الأرقام التي أوردها الكثير من المؤرخين، يميل صالح حيمر إلى الاعتقاد بأن عدد سفن هذا الأسطول الأوروبي لا يقل عن **500**.[7]

---

(1)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 76.

(2)-De Girammont, op-cit, p 58.

(3)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 76.

(4)- مؤلف مجهول: سيرة المجاهد...، المصدر السابق، ص 174، **وأنظر أيضا**: عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 157.

(5)- كاتب جلبي، المصدر السابق، ص 122.

(6)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة ...، المرجع السابق، ص 282.

(7)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 77.

كان جيش شارلكان مؤلف من نبلاء إسبانيا، المانيا وإيطاليا كما أرسل البابا يوحنا الثالث جيش مع حفيده كولونا، بالإضافة إلى أفضل المقاتلين الأشداء من مالطا.

وحسب بعض المصادر الأوروبية قدرت قوات التحالف بـ**24000** جنديا[1] و**12000** بحارا، وحسب المصادر الإسلامية فالعدد كان **90 ألفا**، وبالتالي فالمجموع **36000** رجل وهو العدد المرجح الذي ورد في كثير من المصادر الغربية، وعليه فالرقم الحقيقي لجنود الحملة يكون بين الرقمين المذكورين[2]. وهي أكبر قوة عسكرية بحرية تشق عباب غرب البحر المتوسط في القرن **16**م.ولتوضيح المعلومات المعطاة أنظر الجدول أدناه في نهاية المبحث :

أصر شارلكان على الإشراف بنفسه على هذا الأسطول لكي يكون له الشرف في تحطيم مدينة الجزائر، حيث كانت هذه الحملة تظم أقدر وخيرة رجال المسيحية، مثل كولونا حفيد البابا، وفيرناندو كورتيز فاتح المكسيك مصحوبا بولديه، وحاكم مدينة وهران الكونت دالكودات[3]. وأسند وأسند قيادة حملته لأندريا دوريا.[4]

كان شارلكان يعلم أن دخول حسن آغا في مواجهة مع القوات الهائلة التي حشدها، بدون وصول دعم من الأسطول العثماني يعتبر انتحارا لاشك فيه، ولذلك وقع اختياره للوقت الذي كان في خير الدين في اسطنبول، بينما خرج السلطان العثماني في حملته التاسعة لغزو المجر، إذ لا يمكن للعثمانيين أن يخوضوا معركتين كبيرتين في وقت واحد. [5]

يمكننا أن نعتبر هذه الحملة حملة صليبية تضاف إلى الحملات الصليبية الأخرى التي تحركها النزعة الدينية والحقد الصليبي، ومع توالي الأحداث يتحرك الأسطول الأوروبي باتجاه الجزائر.

---

(1)- جون ب وولف، المرجع السابق، ص 56.

(2)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 78.

(3)- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 69

(4)- عبد الرحمان الجيلالي، ج3، المرجع السابق، ص 63.

(5)- صالح كليل، المرجع السابق، ص 150.

جدول مقارنة المعلومات المعطاة من طرف عدة مؤلفين يتعلق بالتحالف الأوروبي ضد الجزائر سنة 1541.

HAMMER هامر	VILAGAI-NGNON فيلجنيون	GRAMONT غرامونت	GHAZAOUAT غزوات	HAEDO هايدو	MEHKEM محكمة	CH. A. JULIEN جوليان	ARCHIVE SIMANCAS سيمانكاس	JULIEN DE LA GIRVIERE جوليان دو لا غرافيير	SANDRE-RANG سانديرانج
الجيوش الإسبانية والسفن البحرية	الجيوش الإسبانية والسفن البحرية	الجيوش الإسبانية والسفن البحرية	الجيوش الإسبانية والسفن البحرية	الجيوش الإسبانية والسفن البحرية	الجيوش الإسبانية والسفن البحرية	الجيوش الإسبانية والسفن البحرية	الجيوش الإسبانية والسفن البحرية	الجيوش الإسبانية والسفن البحرية	الجيوش الإسبانية والسفن البحرية
74 سفينة حربية 200 سفينة 274 سفينة صغيرة 22000 مقاتل 1000 فارس 400 فارس ملثمي	65 سفينة بحرية 7.000 إسباني 6000 ألماني 6000 إيطالي 13000 أفارس 400 ملثمي	451 سفينة 519 سفينة صغيرة 23900 جندي 12330 بحار	450 و400 سفينة شراعية	500 سفينة شراعية	9000 جندي	516 سفينة شراعية 12330 بحار 24000 جندي 36330 جندي		65 سفينة حربية 451سفينة	65 سفينة حربية 451سفينة
23400 رجل	26400 رجل	36230 رجل	50000 رجل			36330 رجل		516 سفينة 24000 بحار	516 سفينة 23800 بحار
هيوش هزائرية	هيوش هزائرية	هيوش هزائرية	هيوش هزائرية	هيوش هزائرية	هيوش هزائرية	هيوش هزائرية	هيوش هزائرية	هيوش هزائرية	هيوش هزائرية
500 فارس بعض الآلاف من العرب	800 تركي 5000مغربي	800 تركي 5000مغربي		3000 تركي خليط من الأتراك والمغاربة			2000 تركي 2600 من المقاتلات والرماة	800 تركي 9000 مغربي	

كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 123.

المبحث الثاني: تطور المواجهة العسكرية:

لقد استغرقت إعدادات شارلكان العسكرية زمنا طويلا نظرا للأهمية الكبيرة لهذه الحملة، فكيف ستكون المواجهة ؟ ولمن ستكون الغلبة يا ترى ؟

1-وصول قوات العدو إلى تخوم مدينة الجزائر وبداية المناوشات الأولى:

بعد تحضيرات طويلة انطلق الأسطول العرمرم من مدينة ماهون[1] يوم **18** أكتوبر **1541م**، لقد كانت هذه الأرمدة من أعظم ما شهده القرن **16م**، فقد حرص شارلكان على أن تكون له قيادة الحملة كي يفوز بشرف تحطيم مدينة الجزائر "مصدر قلق المسيحية".[2]

بينما كان الجزائريون يستعدون لمواجهة الخطر المرتقب، ظهر الأسطول الأوروبي أمام مدينة الجزائر يوم الأربعاء **17** جمادي الثانية **948هـ** الموافق لـ **19** أكتوبر **1541م** ،وقد أثار منظر الأسطول دهشة الجزائريين[3]. حيث وصفه صاحب المرسى فقال: "هذا الأسطول قد غطى جميع سطح البحر، غير أني لم أستطع أن أحصي كل السفن لأنها كانت من الكثرة بحيث لم تسمح لي بمواصلة العد الذي بدأته".[4]

لقد انتاب سكان المدينة هلع وفزع كبير جراء رؤيتهم لتلك الحملة، لكن حسن آغا نجح في أن يعيد الطمأنينة في نفوس الأهـالي، ويسكنهم ويطيب خاطرهم ويهون عليهم أمـر هذه العمارة. [5]

---

(1)- ذكر صاحب كتاب" كفاح الشعب الجزائري" بأن الأسطول الإسباني لما أنهى استعداداته انطلق من ميناء قرطاجنة فمر على وهران حيث تزود هناك بقوات إضافية، ثم تابع سيره إلى الجزائر التي وصلها في 19 أكتوبر، فرسى مقابل ميناء الجزائر، وبقي هناك يترقب حتى يوم الجمعة 21 أكتوبر، للمزيد **أنظر**: علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ... ، المرجع السابق، ص ص 174-175.

(2)- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 29.

(3)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 81.

(4)- جون ب وولف، المرجع السابق، ص 56.

(5)- مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص 125.

كما عمد إلى تنظيم وإدارة المقاومة، فاستدعى أعيان المدينة ونظم اجتماعا كبيرا يستشيرهم في طريقة تنظيم المقاومة، كما أمر بقطع الأشجار كي لا يستتر بها الجنود، ثم فتح خزائن السلاح ووزعه على أهالي المدينة[1]. ثم أمر حسن آغا شيخ المدينة سيدي الشريف بتوزيع الرجال من أهل المدينة على الأبراج والأسوار، كما قام حسن آغا بتعيين الضباط الذين يتولون مسؤولية قيادة حراسة أبواب المدينة، فعين الحاج مامي على باب عزون، والقائد يوسف على باب الوادي، بالإضافة إلى ضباط آخرين منهم حيدر وخضر قبطان السفن على باب الجزيرة[2]. كما نصبت الرايات الخضراء، والصفراء المزينة بالهلال، وببعض الآيات القرآنية.[3]

اشترك في الاستعداد لهذه المعركة المصيرية جميع سكان المدينة، وسكان الريف المحيط بها، والأندلسيون، والأتراك[4] كما بقيت قوات أخرى خارج المدينة لكي تقوم بحركات التفافية متوالية حول الجيش الإسباني مهمتها تنظيم هجمات على أطرافه لا تترك له وقتا للراحة، ولا تمكنه من النوم.[5]

لقد أشرف حسن آغا بنفسه على عمليات تنظيم وقيادة المقاومة، كما عمل على بث الحماس وتشجيع شعبه بقوله: "أن الأسطول المسيحي ضخم... ولكن لا تنسوا نصر الله الذي يسديه للمسلمين ضد أعدائه"، وأضاف قائلا بأن: "الجنة في ظلال السيوف... إن السعداء هم أولئك الذين بشرهم الله بالشهادة "، فلقد كان الجزائريون في حاجة إلى هذا التشجيع وشحذ الهمم.[6]

هناك حادثة لا بد من الإشارة لها تسببت في التأثير على معنويات الجنود الإسبان، واعتبرت فال شؤم، وتتمثل في سقوط شارة السفينة الملكية La réale في البحر على مشارف

(1)- على محمد الصلابي : كفاح الشعب الجزائري ....، المرجع السابق، ص 175.

(2)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص81.

(3)- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص29.

(4)- علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ... ، المرجع السابق، ص 175.

(5)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص ص 282-283.

(6)- جون ب وولف، المرجع السابق، ص ص 56-57.

مدينة الجزائر، وفي المقابل استبشر سكان المدينة، واعتبروا ذلك فال خير، ووصلت مجموعات من الفرسان القادمين من سهل متيجة، ومن الضواحي الداخلية يترقبون الوضع، وينتظرون بقلق ما سوف يقوم به العدو.[1]

وفي يوم الخميس **20** أكتوبر **1541م** على الساعة السابعة صباحا أقام الأسطول عرض عسكري رسمي لدى دخوله الميناء حيث رست السفن[2] في خليج تامنفوست[3]، الموالي للجزائر.[4] **(أنظر الملحق رقم 05)** .

حيث وصفها لنا صاحب كتاب "الغزوات" بقوله: "وخيل لأهل الجزائر حين طلعت هذه العمارة أنها جبل تسير في البحر، وحين أرست بذلك الجون خيل لهم أن جبلا استقر هناك".[5]

وخلال يومين بقى شارلكان ينتظر إلحاق الفرقة العسكرية الإسبانية التي تأخرت، فلم يسمح ببدء العمليات قبل وصولها.[6]

وفي يوم الأحد **23** أكتوبر ومع طلوع الشمس تم إنزال قوات العدو على الضفة اليسرى لوادي الحراش[7]، كما نزل الإمبراطور بنفسه إلى اليابسة حوالي الساعة التاسعة محاط بجنوده، فعمد إلى تقسيم قواته إلى ثلاث فرق، ونصب معسكره في الحامة (حيث توجد الآن حديقة الحامة) [8]، وعسكرت جنوده بالقرب من محل سيدي يعقوب[9]، وحسب هايدو: " أنه يوجد بهذا بهذا المكان ولي عندما قدم النصارى نهض من قبره، وتضرع إلى الله وطلب النصر فاستجاب

---

(1)- نجيب دكاني، المرجع السابق، ص 97، كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 112.

(2)- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 157.

(3)- **خليج تامنفوست:** هو برج الكيفان حاليا، **أنظر**: الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 223.

(4)-المصدر نفسه، ص 223.

(5)- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 29.

(6)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 83.

(7)- أ-ليسور ، و- ويلد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح وتق وتع وتر: محمد جيجلي، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، (د ط)، 2002م، ص 14.

(8)- عبد الرحمان الجيلالي، ج3، المرجع السابق، ص 64.

(9)-محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص66.

لدعائه "[1]، وبالمقابل حاول سكان الجزائر منعهم من النزول، لكن بنادقهم وسهامهم كانت غير كافية ضد القذائف الصغيرة لمدافع السفن، وتحتم عليها الانسحاب، وقد صدرت أوامر تقضي بإنزال المستلزمات العسكرية وتثبيتها على الساحل فورا.[2]

رغم جو الرعب والهلع على المدينة، إلا أن حسن آغا لم يستسلم فامتطى جواده، وراح يجوب شوارع المدينة مراقبا سير الأعمال بل أشرف بنفسه على توزيع فرق الانكشارية على كافة أبواب المدينة.[3]

وبينما الاستعدادات حثيثة جاءه مبعوث إسباني يدعى لورانزو حاملا رسالة من شارلكان جاء فيها: "... أني مالك هذه المدينة كما ملكت مدينة تونس... وقد أعطيتك الأمان، فإنك إن عاندت ورفعت رأسك ولم تمل إلى ما دعوتك إليه أمرت العسكر يدفعون كل من فيها من كبير وصغير".[4]

وفور قراءة حسن آغا لنص الرسالة رد عليه بجواب شديد اللهجة:" أنت كلب من كلاب النصارى، ما قدرت على أضعف بلاد البربر، فكيف على مدينة الجزائر، فإن في عسكر الجزائر ما يقابلك، وسترى عاقبة أمرك".[5]

وبهذا الرد الرافض للرضوخ تأكد شارلكان أن الجزائريين سوف يدافعون دفاعا مستميتا عن مدينتهم.

---

(1) –Fray Diego de Haédo: topographie et histoir générale d'alger, traduit de l'espagnol par: Monnereau et Berbruger en 1870, p156.

(2)– فريدون أمجان، المرجع السابق، ص 253.

(3)– مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص 116.

(4)– جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر، طبعة خاصة، 1431هـ/2010م، ص 59.

(5)– مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق ، ص 125.

وفي يوم الاثنين **24** أكتوبر سار الجيش المسيحي في اتجاه المدينة ، ومعهم الطاغية شارلكان حسب خطته المرسومة ، التي تقضي بأن يكون هو على رأس الفيلق الألماني، وحوله الأمراء والنبلاء، والفريق الطلياني، وفرسان مالطا في المؤخرة، يقودهم حفيد البابا.[1]

اقترب الجيش المسيحي من أسوار المدينة كجحافل النمل الأسود، حيث بدأت قنبلتهم بالمدفعية ورميهم بالبارود، وفي اليوم نفسه خرج الجنود الأتراك وساروا للقتال، لتبدأ معركة عنيفة، استمرت إلى المساء، مما دفع بالعدو إلى التراجع إلى رأس تافورة أين أقاموا معسكرهم.[2]

وفي اليوم نفسه بلغ المهاجمون قمم المرتفعات، وانقسمت قوات التحالف، حيث استقر الإمبراطور في مرتفع كدية الصابون[3]، أين نصب خيمته بين الألمان، أما الايطاليون وفرسان مالطا يحرسون الشاطئ في رأس تافورة ، وتوزع الإسبان حول المدينة على مقربة من الوادي الصغير، وفي الوقت نفسه شكلت جل السفن الشراعية والبواخر المسلحة بالمدافع خطا دفاعيا للرد على مدفعية مدينة الجزائر من الناحية الجنوبية[4]. واستولى جيش التحالف على هذا المرتفع ليتمكنوا من مراقبة سير العمليات العسكرية وجعله قاعدة لعملياتهم.

وفي مساء يوم **24** أكتوبر تقدم مبعوث من مدينة الجزائر إلى ساحة الإمبراطور، وطلب منه باسم الحامية أن يسمح بحرية الطريق نحو باب الوادي، لكي يتمكن كل من أراد من أهل الجزائر مغادرة المدينة، حينها علم الإمبراطور أن الجزائريين قد قرروا الدفاع المستميت[5]. معتمدين في ذلك على المخطط الذي يقضي بخروج المجاهدين من أبواب المدينة، في الوقت الذي يكون فيه المجاهدون خارج الأسوار قد أنهكوا القوى المهاجمة فينقضون عليها بشدة،

---

(1)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 283.

(2)- نجيب دكاني، المرجع السابق، ص 98.

(3)- **كدية الصابون** : أقيمت فيها فيما بعد قلعة مولاي حسن التي اشتهرت باسم قلعة الإمبراطور، **أنظر:** كورين شوفالييه ، المرجع السابق، ص 115.

(4)- المرجع نفسه ، ص 115.

(5)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 87.

ويقطعون بين الجيش المرابط بكدية الصابون بقيادة الإمبراطور، وبين البحر، ثم يحيط كل فريق منهم بفرقة من الجيش الصليبي.[1]

لكن مع العصر في اليوم نفسه اكفهر الجو وتلبدت الغيوم في السماء واشتدت الرياح وهاجت عواصف مصحوبة بأمطار غزيرة[2] كالطوفان، فمال البحر واشتدت أمواجه، فأثر هذا الوضع على معنويات جنود قوات التحالف، حيث لم يكن لهم وسائل الوقاية كالمعاطف التي تحميهم من البرد، والخيم من الأمطار، كما كانوا يعانون من نقص المؤونة مما سبب القلق والعذاب، وانهيار معنويات الجنود، وفقدان شجاعتهم[3]، " إذ خيل لهم أن القيامة قد قامت من كثرة الرياح والأمطار، والصواعق والرعود، فلم يقدروا على الرمي بمدفع واحد ولا بمكحلة ".[4]

ونتيجة اشداد العاصفة ارتطمت السفن و البواخر بصخور الشواطئ ليتحطم عدد كبير منها، ولم تنج إلا السفن الكبيرة التي تضررت بنسبة قليلة، بفضل مهارة قباطينها وثقل حجمها.[5]

إن عدم انزالهم للخيم، والمؤونة يعود إلى اعتقادهم بأن مدينة الجزائر ستسقط من الوهلة الأولى، وفي وقت قصير جدا، وهذا بمجرد رؤيتهم لهذه القوات الضخمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، قد يكون الإمبراطور الإسباني يعتمد اعتمادا كليا على خيانة حسن آغا وتسليمه المدينة دون عناء، وهو ما لم يحدث .

2-المعركة الحاسمة.

نتيجة للظروف المناخية والوضعية الحرجة التي آلت إليها قوات العدو، والتي اعتبرها أهل الجزائر عونا من الله على أعدائه، وعند مطلع فجر يوم الثلاثاء **25** أكتوبر تدفقت جموع

(1)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 285.

(2)- اسمعيل سرهنك، المصدر السابق، ص 362.

(3)- عزير سامح التر، المرجع السابق، ص 161.

(4)- مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص 120.

(5)- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 161.

المجاهدين تحت قيادة الحاج بشير في هجوم شامل على أطراف القوات الإسبانية، وانقضوا على الفرقة الإيطالية، وأحدثوا بين صفوفهم مقتلة عظيمة، ولم تنج إلا بتدخل فرسان مالطا[1] الذين سارعوا إلى نجدة الفرقة الإيطالية، حيث تمكن الفرسان من السيطرة على الممر المؤدي إلى كدية الصابون بصعوبة كبيرة ، في الوقت نفسه وضع الحاج بشير خطة استراتيجية تقضي بمحاولة استدراج العدو إلى حيث أراد، وبذلك وقع الفرسان في الفخ، فلما أصبحوا على مقربة من حصن باب عزون، فتح الجزائريون الأبواب وتحصنوا وراءها ثم أغلقت في وجه الفرسان[2]، وانهال عليهم الجزائريون بالسهام ، والنبال لكن جيش العدو لم يستطع استعمال أسلحته النارية ، لابتلال البارود بمياه الأمطار[3]، بينما كان على الأسوار رجال من مهاجري الأندلس يحسنون الرمي بالسهام، وبعدها اضطر العدو للانسحاب تاركين بين الأوحال عددا من قتلاهم. [4]

فقد انتهج الجزائريون طريقة في القتال، تعتمد على السرعة والخفة، الكر والفر، وهي طريقة لم يتعود عليها الجنود الإسبان.[5]

ونظرا للكارثة التي حلت بالفرسان، اضطر الإمبراطور إلى التوجه لإنقاذهم بنفسه، فامتطى جواده رفقة النبلاء ورجال خاصته، وهاجم ميمنة الجيش الجزائري التي اضطرت إلى التراجع، لكن سرعان ما عادت إلى المعركة بضراوة، وأجبرت القوات الألمانية على الانسحاب الذي رفضه شارلكان وأجبرهم على العودة لساحة المعركة[6]، التي أسفرت عن نصر جزائري عظيم، بفضل استماتة المجاهدين في الدفاع عن المدينة[7]، إلا أن المصادر اختلفت بشأن عدد القتلى فقد ذكر

---

(1)- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة...، المرجع السابق، ص 287.

(2) -De grammont, op-cit , p61.

(3)- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص 254.

(4)- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 289.

(5)-نجيب دكاني ، المرجع السابق، ص 99.

(6)- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص 254.

(7)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 90.

ذكر صاحب "الغزوات" أنه "مات في هذا اليوم من الكفار قتلا أزيد من **4000** واستشهد من المؤمنين **200**".[1]

وفي تلك الأثناء هبت رياح شديدة ، وارتفعت أمواج البحر فانجرفت سفن الأسطول إلى الساحل، بعدما تكسرت سلاسل المراسي الخاصة بها، وخلال فترة وجيزة غرقت نحو **150** سفينة، أغلبها من السفن الشراعية، كما فقد أسطول الإمبراطور **12** ألف جندي في هذه الكارثة التي ألمت به[2]. كما غرقت **16** سفينة كبيرة.[3]

لقد كان ببعض السفن التي ألقتها العاصفة إلى الساحل **1400** أسير مسلم من الأتراك والجزائريين[4] الذين استغلوا العاصفة وتمكنوا من فك قيودهم، والنجاة بأنفسهم، وفي الوقت ذاته وقع عدد من الجنود الذين تمكنوا من النجاة من الفرق المسيحية في قبضة عرب أهل الجزائر– الذين جاءوا من النواحي– قتلاً وأسراً[5]. وبذلك أصبح الجيش الأوروبي في حالة انهيار نفسي، ووضعية معنوية سيئة.

وعلى إثر ذلك حاول شارلكان إخراج جيشه من هذه الورطة، لكنه وجد نفسه أمام ثلاث عقبات منها: استعداد الجزائريين لدخول المعركة من جديد، وجيشه الذي أشرف على الهلاك بسبب الجوع والبرد، ثم الانهيار النفسي الذي أصاب جنوده.[6]

وبينما كان الامبراطور يحاور مستشاريه (قادة مجلس الحرب) في الإجراءات التي يجب اتخاذها إزاء هذا المأزق وصلته رسالة من أندريا دوريا يوم **25** أكتوبر، حملها إليه أحد البحارة السباحين المهرة، ينصحه فيها بضرورة الانسحاب إلى تمانفوس.[7]

---

(1)– مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص 120.

(2)– فريدون أمجان، المرجع السابق، ص 255.

(3) – De Grammont, op–cit , p62.

(4)– كاتب جلبي، المصدر السابق، ص 122.

(5)– مؤلف مجهول: سيرة المجاهد...، المصدر السابق، ص 226.

(6)– صالح حيمر، المرجع السابق، ص 93.

(7)–المرجع نفسه ، ص 94.

3-انكسار شارلكان وتراجعه:

في صبيحة يوم الخميس **27** أكتوبر تيقن شارلكان أنه لن يستطيع اقتحام المدنية، أو إخضاعها، وبأن المعركة خاسرة، فكان غاية ما يأمله هو أن ينجو من هذه الورطة، وأمام الكارثة التي حلت بجيشه تقرر الانسحاب بناء على نصيحة الأميرال أندريا دوريا[1] الذي وصل إلى الامبراطور بمحلته حزينا وقال له:" أيها الملك ألم أحذرك من السفر إلى الجزائر فأنظر عاقبة الأمر الذي كنت حذرتك منه، الآن قم وأطلب النجاة لنفسك، فإن جل أجفانك قد عطب على الساحل، فكيف يكون رجوع هذا العسكر إلى بلادهم".[2]

لقد اقتنع شارلكان بأن حملته قد فشلت، وأنه مجبر على إنقاذ ما يمكن إنقاذه[3]، فأمر قواته قواته بالشروع في الانسحاب بعد أن سبقه قائده أندريا دوريا إلى رأس ماتيفو.[4]

وأثناء الانسحاب نظم الإمبراطور جيشه على النحو التالي: الجرحى في الوسط، الألمان من الناحية اليمنى، الايطاليون من الناحية اليسرى المتكونة من الإسبان، وفرسان مالطا، وقد أخذ الجيش في الانسحاب محاذيا لساحل البحر، قاصدا المكان حيث كان أندريا دوريا هناك يهيأ مجيء الإمبراطور.[5]

كان الانسحاب في غاية الصعوبة بسبب شدة الأمطار، وكثرة الوحل في الطريق، بالإضافة إلى الهجمات التي كان الأهالي يشوننها على أطراف الجيش حتى بلغ وادي الحراش(جنوب شرق مدينة الجزائر) الذي كان في حالة فيضان ، حيث باتوا هناك بعد أن أنهكهم التعب ، والجوع ، والبرد فاضطروا إلى أكل **400** من الخيل.[6]

---

(1)- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 30.

(2)- مؤلف مجهول: سيرة المجاهد...، المصدر السابق، ص 227.

(3)- صالح كليل، المرجع السابق، ص 70.

(4)- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 159-160.

(5)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 96.

(6)- علي محمد الصلابي : كفاح الشعب الجزائري ... ، المرجع السابق، ص 179.

وفي صبيحة **28** أكتوبر عبروا وادي الحراش بصعوبة بعد أن صنعوا من ألواح سفنهم المحطمة جسراً، نتيجة ارتفاع منسوب مياه الوادي.[1]**(أنظر الملحق رقم 05)**.

وخلال انسحاب قوات العدو، لم يتوقف الأهالي عن مهاجمة جانبي الجيش ومؤخرته، فقتل عدد كبير من الجنود الذي كانوا في المؤخرة، ومن تمكن من النجاة حاول الهرب من القتل بالغطس في مياه الوادي فمات كثيرون منهم غرقا.[2]

ولم يتمكن الجيش الإسباني من الوصول إلى رأس ماتيفو إلا يوم السبت **29** أكتوبر، حيث قضى شارلكان هناك يومين للاستراحة[3]، وبعدها جمع الإمبراطور مجلس حربه مجددا يوم **30** أكتوبر، وتشاور مع أعضائه حول شؤون الحرب، إذ أصر حاكم وهران وأيده أرنان كورتيز الذي أنقذ نفسه بأعجوبة خلال الحرب ، على معاودة الهجوم عن طريق حصار قلعة الجزائر من جديد، إلا أن القادة الآخرين فضلوا مغادرة المكان.[4]

لكن شارلكان رفض فكرة مهاجمة المدينة من جديد وأيد فكرة أندريا دوريا لأنه الأكثر خبرة، ومعرفة بأمور البحر، والذي كان يرى بأن هبوب العاصفة سيستمر مدة من الزمن، وحسب بعض المصادر فإن شارلكان رفض السماح لبعض قادته بإعادة الكرة على مدينة الجزائر لأنه كان لا يرغب في ترك هؤلاء القادة ينالون شرف الانتصار فيما فشل هو شخصيا.[5]

لكن في الحقيقة ليس هذا السبب فقط، بل هناك أسباب أخرى أدت إلى انسحابه، نذكر منها على سبيل المثل لا الحصر: الحالة النفسية السيئة للجيش المنسحب جراء التعب وقلة النوم

(1)- صالح عباد، المرجع السابق، ص 68.

(2)- كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ص 121- 123.

(3)- علي محمد الصلابي : كفاح الشعب الجزائري... ، المرجع السابق، ص 179.

(4)- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 37.

(5)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 97.

والجوع، والخوف، ونفاذ الأقوات، وكثرة الجرحى والمرضى في الجيش، وضياع أغلب جنوده[1]، ناهيك عن إيمان وبسالة وشجاعة الجزائريين في الذود عن مدينتهم.

جاء قرار الانسحاب، واستمرت العملية ثلاثة أيام، وبسبب العاصفة كان على كل سفينة إذا أكملت نقل جنودها أن تبحر فورا ولا تنتظر السفن الأخرى، وكان آخرهم شارلكان حيث توجه إلى بجاية المحتلة من طرف الإسبان لإصلاح السفن وإسعاف الجرحى[2]، دخل بجاية في **4** نوفمبر **1541م** ،**(أنظر الملحق رقم 06)** فوجدها محاصرة والجوع يفتك بمن فيها من الجنود، فقام الإسبان بالاعتداء على الجالية اليهودية هناك، واستولوا على أموالهم وكل ما يملكون. [3]

وفي **16** نوفمبر انطلقت سفن صقلية، جنوة ومالطا، أما شارلكان فلم يغادر بجاية إلا في مساء **23** نوفمبر، حيث توجه إلى جزيرة مينورقة، ومنها إلى قرطاجنة التي دخلها في **2** ديسمبر جريح النفس منكسر القلب.[4]

لقد أفلت من خطر حقيقي، ولم يعلم به إلا بعد عدة أشهر من رجوعه، ويتمثل في أسطول خير الدين الذي كان يراقب حركة الأسطول الإسباني منذ البداية، وطلب من السلطان الإبحار بداية شهر جوان بـ **100** سفينة يتوجه نصفها إلى الجزائر، والنصف الآخر يهاجم الأسطول الإسباني الموزع بين صقلية، نابولي، جنوة وإسبانيا، ولم يتحرك إلا في شهر أكتوبر لتصله الأخبار بانسحاب الأسطول إلى إسبانيا، بعد أن تلقى هزيمة نكراء أمام مدينة الجزائر.[5]

وعليه فهذه الحملة الصليبية الضخمة التي أعدت لتحطيم مدينة الجزائر لم تدم إلا **12** يوما من الأحد **23** أكتوبر إلى الخميس **3** نوفمبر **1541م.(أنظر الملحق رقم 06)**

---

(1)- كاتب جلبي، المصدر السابق، ص 363.

(2)- أحمد السليماني، المرجع السابق، ص 21.

(3)- مولاي بلحميسي: غارة شارلكان...، المرجع السابق، ص 10، **وأنظر أيضا:** أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 295.

(4)- المرجع نفسه، ص 10.

(5)- نجيب دكاني، المرجع السابق، ص 100.

المبحث الثالث: نتائج المعركة:

كان لفشل شارلكان على الجزائر في **1541م** نتائج مادية ومعنوية كبيرة تركت آثاراً على المخططات الإسبانية في شمال إفريقيا، ومستقبل الوجود العثماني في الجزائر في هذه المرحلة من تاريخها، وهي كالتالي:

1-النتائج المادية والبشرية:

أدى إخفاق الإمبراطور شارلكان في حملته الإفريقية إلى هزيمة نكراء، لحقت به وكبدته خسائر فادحة، فترك وراءه آلاف القتلى والجرحى من جيشه العر مرم[1] المنهزم الذي اختلفت حوله تقديرات المؤرخين، فقد قدر البعض خسائر الإسبان ما بين **15** ألف إلى **18** ألف قتيل منهم **2000** جندي قتلوا أثناء الانسحاب[2]، كما خلف وراءه **12** ألف قتيل وجريح[3]، بالإضافة إلى العدد الكبير للأسرى. وقد استشهد **2000** من المجاهدين المسلمين بين أتراك وعرب وبربر.[4]

بالنسبة للخسائر البشرية، فإن المصادر الغربية إما أنها قد سكتت عنها، أو أعطت أعدادا ضئيلة مثل دي غرمون، ونجد بالمقابل المصادر الإسلامية قد بالغت كثيرا في ذلك حسب ما جاء في كتاب" الغزوات": "... ويقال أن فرائس الكفرة، وفرائس خيلهم ملأت ما بين الجزائر ودلس شرقا، وشرشال غربا".[5]

أما الخسائر المادية التي منيت بها القوات الأوروبية والتي كانت كبيرة جدا، فقد وصفت بالكارثة والفادحة لقد بلغت **16** مركبا من نوع "غيلوت"[6]، و**140** سفينة ناقلة للجنود، ومدفعية

---

(1)- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 142.

(2)- نجيب دكاني، المرجع السابق، ص 109.

(3)- أسماء ابلالي، المرجع السابق، ص 57.

(4)- ابن أبي زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص 202.

(5)- مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص 121.

(6)- **غيلوت**: نوع من السفن الحربية التي كانت مستعملة في ذلك العصر، تتميز بكونها مدببة الطرفين، **أنظر**: علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 180.

ثقيلة، وآلات الحصار، والزاد والخيام، وبلغ عدد المدافع التي خلفها الإسبان **200** مدفعا، وقيل **100** استولى عليها المسلمون، وزينوا بها الحصون الحربية، وسائر أسوار المدينة[1]، أما المراكب فإن جلها قد عطب على السواحل، وما كان قد غرق من السفن المعدة للحرب، ولحمل الزاد، والمؤونة فقد بلغت **130** مركبا، وما وصل شارلكان إلا بـ **12** سفينة.[2]

إلا أن بعض الغربيين قللوا من شأن الخسائر التي منى بها الإسبان، فذكروا أنهم لم يفقدوا سوى **14** سفينة حربية و**100** مركب صغير، وأما **4000** من الخيل التي جاء بها الإسبان فلم يعودوا إلى وطنهم بفرس واحد، فقد مات بعضها، والبعض الآخر أكلوه[3]، وقتلوا بعضها لضيق سفنهم عن حمل رجالهم. [4]

وأكد أحد جواسيس فرانسوا الأول "... أن شارلكان فقد كل المدفعية والذخيرة الحربية، والخيل... وقدرت الخسائر المادية بـ 4 ملايين دوقة...". [5]

أما بالنسبة للجزائريين الذين حققوا نصراً عظيماً، فقد غنموا كثيرا مما خلفه العدو، إذ أصبحت هذه الغنائم مضرباً للأمثال، فبعد مغادرة العدو، وهدوء العاصفة، بدأ الجزائريون بإخراج السفن الغارقة، فقد استولوا على كمية كبيرة من العدة والذخيرة والأسلحة، كما تمكنوا من إنزال **5** سفن إلى البحر كانت متروكة على الشاطئ[6]، واستطاعوا بواسطتها استرجاع **60** مدفعا من بينها **20** مدفعا من الحجم الكبير، كما استخرجوا **150** قطعة مدفعية من البرونز حيث تم إصلاحها. [7]

---

(1)- مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص 122، أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 297.

(2)- علي محمد الصلابي : كفاح الشعب الجزائري ... ، المرجع السابق، ص 180.

(3)- الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 226.

(4)- مؤلف مجهول: غزوات عروج...، المصدر السابق، ص 121.

(5)- لمنور مروش، المرجع السابق، ص 202.

(6)- كورين شوفالييه ، المرجع السابق، ص 99.

(7)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 102.

كما خلف الإمبراطور المهزوم عدد كبير من الرجال والنساء والصبيان الذين أتى بهم لمرافقة قوات التحالف، وعددهم **2000**[1]، وفي هذه الحملة لم يستطع اندريا دوريا ومن معه إنقاذ أنفسهم إلا بصعوبة بالغة.[2]

فقد خسر هذا الأخير لوحده **11** سفينة من أسطوله، فضلاً عن الأموال الكبيرة التي كانت بحوزته، حيث كان الإمبراطور يغدق عليه بها، كما فقد فرناند دي كورتيز فاتح المكسيك سفينته المحملة بالذهب والتحف الثمينة التي ابتلعها البحر.[3]

2-النتائج المعنوية:

لقد تركت النتاج المعنوية أثراً بليغا على المدى الطويل، إذ تركت هذه الهزيمة في نفس شارلكان أعمق الجروح، أفقدته ثقته بنسفه لبقية أيامه، وهو ممثل المسيحية والحضارة، والحفيد المباشر لإيزابيلا وفرناندو الكاثوليكيين[4]، فكانت أكبر هزيمة شهدها العالم المسيحي خلال القرن القرن **16م**، وضربة حاسمة هزت التواجد الإسباني في غربي المتوسط، خاصة في الجزائر.

ويقال أن شارلكان لم يعد إلى إسبانيا مباشرة بعد هذه الكارثة، خوفاً وخجلاً بل ذهب إلى إيطاليا، وأرسل سلسلة ذهبية كهدية إلى الهجاء الإيطالي الشهير أريتان الذي وضعها في راحة يده وقال: " إنها لخفيفة نوعاً ما بالنسبة لخطأ من هذه الفداحة ".[5]

كان فشل شارلكان في حملته على الجزائر ذا أثر عميق لا على الإمبراطورية الإسبانية، ولا على ملكها، وإنما على مستوى الأحداث العالمية، وقد حفظ الشعر العربي هذا الحدث الذي قيل فيه:

سلو شارلكان كم رأى من جنودنا فليس له إلا هم من زواجر

---

(1)- الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص226.

(2)- مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين...، مصدر سابق، ص 206.

(3)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 55.

(4)- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 142.

(5)- المرجع نفسه ، ص 143.

فجهز أسطولاً وجيشا عرمرمـا ولكنه قد آب أوبة خاسـر[1]

كانت هزيمة قوات التحالف في هذه الحملة سبباً في إحباط كل المحاولات، والخطط الإسبانية وعلى رأسها الإمبراطور شارلكان، الذي لم يعد أبداً في التفكير في هجوم جديد على الجزائر.[2]

وكذلك كل ملوك إسبانيا من بعده حتى أواخر القرن **18م** حين انتهى هجوم آخر بالفشل الذريع.[3]

كما ساهمت هذه الهزيمة في فقدان إسبانيا لهيبتها الدولية في البحر المتوسط، في الوقت الذي لمعت فيه الجزائر كقاعدة شامخة وحصن منيع للجهاد الإسلامي في بلاد المغرب الإسلامي الذي أرادوا إخضاعه وتنصيره.[4]

كانت تلك الكارثة هي التي غرست في قلوب الدول الأوروبية عقدة الخوف مدة 3 قرون متوالية[5]، ليس هذا فحسب بل نظروا لمدينة الجزائر على أنها لم تكن محروسة جيداً، ولكنها كانت مصونة تحت حماية الإله أكثر مما عليه مدنهم[6]. فعرفت بالجزائر المحروسة.

كما بددت هذه الكارثة أحلام شارلكان، وضاعت آماله في القضاء على دولة الجزائر التي أصبحت بعد هذا الانتصار قوة دولية فاعلة في أحداث البحر المتوسط، والعالم الإسلامي ككل.

بعد نزول أنباء الهزيمة على أوروبا كالصاعقة، تطورت الأحداث، ولم يبق حليف للإمبراطور سوى هنري الثالث ملك انجلترا **(1509-1547م)**، وكان فرح الفرنسيين عظيماً لأن سقوط الجزائر كان يؤدي لا محالة إلى سقوط فرنسا، فقد بقي رعب المسلمين في قلوب أهل

---

(1)- علي محمد الصلابي : كفاح الشعب الجزائري ... ، المرجع السابق، ص 183.

(2) -George Maurin, op-cit , p8.

(3)- جون ب وولف، المرجع السابق، ص 62.

(4)- ابن أبي زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص 219.

(5)- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 142.

(6)- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 47.

أوروبا لمدة طويلة، وطغى شبح خير الدين وحسن آغا على العامة والخاصة، لدرجة أنهم صاروا إذا رأوا سفينة عن بعد نسبوها إلى خير الدين، فيتعالى الصراخ فيفر الناس من بيوتهم[1]، وإذا حطمت الزوابع سفينة توهموا بأن خير الدين هو السبب، وهو الذي أثار البحر وهيجه، كما نسبوا إليه حتى الجرائم وأعمال الفساد، والمرض، والقحط، وكانوا يرددون: " بربروشة أنت صاحب كل شر، ما كان من ألم أو عمل مؤذ، وجهنمي، إلا والسبب فيه هذا القرصان الذي لا نظير له في العالم".[2]

أما بالنسبة للجزائر فقد عمت الفرحة الكبرى المدينة، وأقيمت الأفراح، فلقد كان يوماً مجيداً للإسلام، وظل السكان يحتفلون بذكرى الانتصار لمدة 30 سنة[3]، حتى اليهود احتفلوا بهذا الانتصار نظراً لحقدهم على الإسبان[4]. الذي اضطهدوهم أي أنهم فظلوا الازدراء التركي على الاستبداد الإسباني.

أما أصداء الانتصار في البلاط العثماني فقد كانت كبيرة، حيث أثنى السلطان ثناء كبيرا على صانع الانتصار، حسن آغا وفور ذلك وجه السلطان سليمان القانوني خلعة عظيمة، وأمراً يقضي بتأكيد حسن آغا كحاكم على الجزائر[5]. نتيجة رده الناجح لأعظم حملة عسكرية أعدت وقتذاك.

كما أكسبه هذا الانتصار هيبة وعظمة لا مثيل لهما، فهو الزعيم الذي أنقذ المدينة من السقوط في يد الكفار، هذا ما جعل المؤرخ الانجليزي وليام سبنسر يقول:" لقد أكسبه الانتصار المكانة القريبة من الوالي الصالح لدى المؤمنين".[6]

---

(1)- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 104.

(2)- علي محمد الصلابي : كفاح الشعب الجزائري ... ، المرجع السابق، ص ص 182-183.

(3)- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 32.

(4)- جون ب وولف، المرجع السابق، ص59.

(5)- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 162.

(6)- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص50.

وقد أذيع صيت الجزائر إذ ذاك في أرجاء العالم، حيث تيقن الأجانب بعدم غلبها، وبقيت مدينة الجزائر كالعروس تختال في حليها ، وحللها من رخاء الأسعار، وأمان الأقطار ولم يبقى لهم عدو يخافون منه، وشاعت هذه القضية فيم مشارق الأرض ومغاربها[1]. ولا شك أن هذه النكبة ظلت عالقة بذهن الإمبراطور إلى آخر يوم في حياته.

وذكر أنه قلع تاجه من على رأسه ورمى به إلى البحر وقال: " من أراد أن يلبس هذا التاج فليقدم إلى الجزائر ويأخذها ".[2]

بعد هذه الواقعة، والانتصارات العظيمة التي جرت على يده، انقطع عن العالم وقصد ديراً في إحدى مقاطعات إسبانيا معتكفا على النسك والعبادة. [3]

وقصد تكفير شارلكان عن جرائمه وذنوبه كان يجلد نفسه أحيانا جلداً مؤلما حتى كانت دماؤه تسيل على الأرض، ومن أغرب ما فعل أنه صمم يوماً على أن يعمل له جنازة في حياته، لكي يكون له سبباً قوياً فعالاً لعدم نسيان الموت، فلف نفسه بلفائف الكفن وأمر أتباعه أن يحملوه إلى القبر الذي كان قد أعده لدفنه، وعند نهاية الجنازة ذهب إلى مخدعه وهو مضطرب على نفسه متأثراً من صورة الموت، اعتراه بعد ذلك حمى شديدة أنهت حياته في **21** أيلول سنة **1558م.** [4]

بالرغم من قيادة هذه الحملة من طرف شارلكان ومشاركة العديد من الجهات الأوروبية، حيث كانت الاستجابة واسعة النداء الذي وجهه الإمبراطور فقد " انجاشت إلى جيوشه أفواجاً، وزخرت إليه أمواجا أمواجاً "[5]، إلا أن الحملة باءت بالفشل الذريع، وتعود أسباب هذه الهزيمة إلى:

---

(1)- أحمد السليماني، المرجع السابق، ص21.

(2)- محمد الغساني الأندلسي، المصدر السابق، ص 75.

(3)- المصدر نفسه، ص 76.

(4)- يوحنا أفندي أبكاريوس، المرجع السابق، ص 572.

(5)- الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص221.

- استصغار الإمبراطور بشأن الجزائر، واعتقاده بتحقيق النصر نظراً لطبيعة القوة العسكرية التي جاء بها[1]. ومع أن عددهم كان كبيراً جدا، إلا أنهم لم يستطيعوا فعل شيء.[2]

- حسن قيادة حسن آغا، وشجاعته في العمل على رد العدوان فلم يترك السكان يستسلمون لليأس، بل شجعهم على الصمود.[3]

- الزوبعة البحرية التي عصفت بالأسطول، ولم تعطي مجالاً للغزاة حتى للفرار، إلا من حالفه حظه في الإفلات من القتل أو الأسر.

ومما ساعد الجزائريين على النجاح في هذه المعركة معرفتهم الجيدة بطبيعة الأرض، ونوعية الأسلحة المستعملة، وهي السهام والنبال[4]، وسياسة الكر والفر التي أبداها الجنود المحليون.

فالانتماء المشترك للإسلام ولد صلابة، ودفاعا مستميتا وتضامنا عميقا، كان يظهر بشدة في كل مرة فيها تهديد خارجي[5]، هذا التضامن هو الذي دفع إلى التلاحم بين فئات السكان من عرب، وأتراك، وأندلسيين. وربما تلاحم صفوف المقاومة الجزائرية، كانت تفتقر إليه قوات التحالف الأوروبي التي كانت تتشكل من جنسيات مختلفة كثيراً ما كانت تعاني من الاصطدامات فيما بينها.

وقد شبه أهل الجزائر هذه الهزيمة بهزيمة أصحاب الفيل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، فقالوا في رسالة أرسلوها إلى السلطان سليمان: " أن الله سبحانه وتعالى عاقب شارل الخامس

---

(1)- عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 45.

(2)- سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتعر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 1974م، ص 41.

(3)- عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 45.

(4)- كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 116.

(5)- أندريه ريمون: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرح، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، القاهرة، ط1، 1991م، ص 78.

وجنوده بعقاب أصحاب الفيل، وجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم ريحاً عاصفا وموجاً قاصفا فجعلهم بسواحل البحر ما بين أسير وقتيل، ولا نجا منهم من الغرق إلا القليل "[1].

أدى إخفاق الإمبراطور شارلكان في حملته سنة **1541م** إلى توالي انتصارات الجزائر، ومن ورائها الدولة العثمانية في شمال إفريقيا [2]، فقد استطاع خلفاء خير الدين أن يحققوا الوحدة الإقليمية ، والسياسية للجزائر التي امتد نفوذها ، وسيطرتها الى كل جهات الشرق والغرب والجنوب ، والقضاء على كل الإمارات والسلطنات المحلية بتلمسان ، والإمارات الحفصية في قلعة بي عباس وقسنطينة وعنابة، وإمارة جبل كوكو بالقبائل [3]. ويعتبر صالح رايس**(1552-1556م)** بطل تحقيق هذه الوحدة لأنه هو الذي وسع نفوذ الأتراك نحو الجنوب وسيطر على ورقلة وتوقرت سنة **1555م**[4]، وقضى على الدولة الزيانية بتلمسان من خلال عزل أميرها حسن الزياني ، وبذلك انتهت فترة حكم الزيانيين بتلمسان نهائيا سنة **1554م**[5] . وبعد أن جثم الإسبان على مدينة بجاية **45**عاما ، تمكن الباي لرباي صالح رايس من استرجاعها نهائيا سنة **1555م** . وبتحرير بجاية زال الخطر الإسباني من السواحل الشرقية للجزائر ، إذ كانت آخر ما تبقى بأيديهم في هذه الناحية ، فلم يبقى في حوزتهم سوى وهران في الناحية الغربية التي عزم صالح رايس على تحريرها كنقطة انطلاق لاسترجاع الأندلس من جديد[6].

---

(1)- عبد الجليل التميمي: رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م، المجلة التاريخية المغربية، العدد 3، جانفي 1975م، ص 40.

(2)_علي محمد الصلابي : كفاح الشعب الجزائري ... ، المرجع السابق ، ص732.

(3) أسماء ابلالي ، المرجع السلبق ، ص61.

(4) عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 34.

(5) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة ...، المرجع السابق، ص 343.

(6) أسماء ابلالي ، المرجع السابق ، ص61.

كما أجبر الإسبان على الانسحاب من طرابلس الغرب سنة **1551م**[1],وأكلت لعلج علي مهمة تحرير تونس من الإسبان الذين أقدموا على احتلالها سنة **1573م**[2]،وضمها بعد ذلك الى ممتلكات الدولة العثمانية نهائيا سنة **1574م**[3] . فزادت هيبة العثمانيين في نفوس الأوروبيين .

وفي ضل هذا الجو الذي ساده التنافس والحروب تمكنت الجزائر من فرض وجودها في البحر المتوسط ، وهذا بعد معركة ليبانت سنة **1571م**، بفضل أسطولها الذي ملأ الفراغ الذي تركه الأسطول العثماني بعد تقهقره ، إذ أخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن مصالح العالم الإسلامي في لبحر المتوسط ، وكان علج علي من الرياس البارزين الذين كان لهم الشأن العظيم في تقوية الأسطول البحري الجزائري وتطويره ، الذي وضع خير الدين نواته الأولى[4].

لقد استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها لهذا الأسطول القوي أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية ، وترغمها على دفع اتاوات مقابل السلام والأمن لسفنها في حوض البحر المتوسط ، كما تمتعت بقدر كبير من الاستقلالية في إقامة علاقات اقتصادية ودبلوماسية ، وتحالفات عسكرية متكافئة مع الدول الأجنبية ، بل أضحت الجزائر كقوة في البحر المتوسط يحسب لها ألف حساب .

ومما سبق نستنتج:

-أدى انتصار الجزائر على قوات التحالف سنة **1541م** إلى ظهور بواكير الكيان السياسي للجزائر كدولة حديثة مؤثرة في أحداث البحر الأبيض المتوسط.

-كما ساهم هذا الانتصار في بروز وحدة بين الأتراك والسكان في مواجهة الأخطار الإسبانية.

---

(1) شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط3، 1994، ص 99.

(2) أرزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، دار الكتاب العربي للطباعة، الجزائر، (دط)، 2010، ص 74.

(3) محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق ، ص 62.

4) أرزقي شويتام: دراسات ووثائق ...، المرجع السابق، ص 74.

-إن فشل شارلكان أمام الجزائر سنة **1541م**، كان بداية لصراع مستمر بين الخلاقة العثمانية والقوى الأوروبية بزعامة إسبانيا، هذا الصراع الذي لعبت فيه الجزائر دوراً بارزاً من خلال بحارتها.

خاتـــــمة

بعد عرض وتحليل ودراسة الموضوع توصلنا الى عدة نتائج يمكن حصرها في النقاط التالية :

إن الوضع السياسي الذي كانت تمر به إمارة بني زيان بالمغرب الأوسط " الجزائر " ، أواخر القرن **15م**، وبداية القرن **16م** ، كان متشابها من حيث الضعف والفوضى ، والتمزق السياسي مع الإمارة الحفصية بالمغرب الأدنى، والإمارة المرينية بالمغرب الأقصى نتيجة الصراع بين هذه الإمارات والمتمثل في السيطرة على الملك، وتنافس الملوك على الحكم ، وتوسع كل إمارة على الأخرى .

-إن العدوان الإسباني على الجزائر في بداية القرن **16م** جاء نتيجة لتحولات شهدتها إسبانيا منذ توحيدها ، والقضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس سنة **1492م**، وقد ترتب عن هذين الحدثين تطورات دفعت بإسبانيا الى تحقيق العديد الأهداف.

-هناك عدة أسباب أدت الى شن تلك الحملات العنيفة ، والبغيضة لاحتلال سواحل الجزائر منها الدينية ، والاقتصادية والسياسية، ومما ساعد على القيام بهذا المشروع هي الأوضاع المتردية في الجزائر والتي كانت إسبانيا على دراية بها .

- نحج الإسبان في احتلال بعض المدن الساحلية للجزائر بالقوة العسكرية كالمرسى الكبير، ووهران ، وبجاية ، وتمكنوا من وضع بعضها تحت سلطتهم عن طريق فرض المعاهدات التي تنص على الولاء ، والخضوع للإسبان .

- في خضم الصراع الجزائري-الإسباني ظهر الإخوة بربروس ، حيث كان لهم الفضل في اجهاض المشروع الإسباني على السواحل الجزائرية ، وإنشاء سلطة مركزية في الجزائر، والتوسع في تونس ، وطرابلس ، ووضع حدا للتهديدات الإسبانية التي طالت السواحل المغربية ، وكسب جانب الدولة العثمانية لمواجهة التحدي المسيحي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

– لبناء دولة قوية لابد من سند قوي ، ومن هنا تظهر أهمية الدور الذي اضطلع به خير الدين والمتمثل في كفاءته السياسية ، وتفكيره السليم عندما ربط الجزائر بالخلافة العثمانية التي زودتها بالسلاح ، والجنود ما مكنها من رد العديد من الحملات التي تعرضت لها مدينة الجزائر ، هذه الأخيرة التي أضحت نطاقا استراتيجيا في مخطط الدواة العثمانية ضد القوى الأوروبية المنافسة لها في المنطقة .

– كما كان من تداعيات العدوان الإسباني رد فعل من قبل الجزائريين ، حيث كان البحارة ينظمون هجمات انتقامية على جزر البليار، وسواحل إسبانيا، والعمل على نصرة المسلمين الأندلسيين الذين طالهم الطرد، حيث اندمجت هذه الفئة الأخيرة مع سكان الجزائر في مقاومة الغزو المسيحي .

– إن تحرير خير الدين لقلعة البنيون سنة **1529م**،يعد بداية ظهور البحرية الجزائرية كقوة إسلامية مناهضة لإسبانيا في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، وهذا ما جعل شارلكان يعد حملة بقيادة أندريا دوريا على شرشال سنة **1531م** ، لكنها باءت بالفشل .

– تميزت الفترة التي حكم فيها خير الدين الجزائر بتحرير كافة المناطق التي كانت خاضعة للاحتلال الإسباني، فلم تبقى في أيديهم سوى بجاية ووهران.

– إن غارة **1541م** ضد الجزائر لم تكن مجرد حملة إسبانية مثل بقية الحملات السابقة ، بل كانت عبارة عن مشروع أوروبي صليبي، تزعمها شارلكان الذي دمج العرش الإسباني في الامبراطورية الرومانية المقدسة ، والذي بادر بالدعوة الى هذه الحملة .

– إن الادعاءات الغربية التي تؤكد بأن حسن آغا كان ينوي تسليم مدينة الجزائر للأعداء هي مجرد ادعاءات ، وأكاذيب وافتراءات باطلة ، لا أساس لها من الصحة . ولا تقوم على أية حجة ، فلولا الإيمان المطلق ، ولولا ما يفرضه هذا الإيمان من فضائل كثيرة ، كالوفاء والإخلاص، وانكار الذات والاستعداد الدائم للتضحية ، والصدق ، والشجاعة بكل أشكالها

لما فكر حسن آغا في الدفاع عن المدينة . فلقد استطاع هذا الأخير أن يؤثر على مجرى الأمور، وهي حقائق تفند المزاعم الغربية .

– إن هذا التحالف الأوروبي ضد الجزائر سنة **1541م** ،كانت تحركه مجموعة من الأسباب والدوافع الدينية ، والاستراتيجية والاقتصادية ، والتي لها علاقة وطيدة بتنامي قوة إسلامية ممثلة في الدولة العثمانية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، والتي بدورها أصبحت قوة منافسة ، وخصم عنيد ضد الجبهة الأوروبية المسيحية التي تتزعمها إسبانيا.

– كان لانكسار شرلكان أمام مدينة الجزائر ، انتصار العثمانيين عليه منعرجا حاسما في تاريخ الصراع العثماني– الإسباني ، وله نتائج كبرى ثبت هذا الانتصار على شارلكان دعائم الدولة الجزائرية الحديثة ، وجعل منها قوة بحرية كبيرة ، أدت الى فشل إسبانيا في تنفيذ مخططها الصليبي .

– بفضل جهاد الإخوة بربروس عروج وخير الدين ، وخلفائهم من بعدهم ، ومن ناصرهم من سكان البلاد الجزائرية ، والأندلسيين ، استرجعت الجزائر المراكز الساحلية التي كانت بيد الإسبان ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تم توسيع مساحة البلاد الجزائرية التي وصلت حدودها الصحراء كورقلة وتقورت، فاكتسبت بذلك الجزائر مكانة خاصة بين الدول أنذاك ، وكانت قادرة تماما على الدفاع عن نفسها ضد الأطماع الخارجية بل وكانت مرهوبة الجانب من قبل هذه الدول .

وأخيرا هذه جملة من النتائج التي تمكنا من الوصول اليها من خلال هذا البحث المتواضع ، والذي نأمل أن نكون قد وفقنا فيه ، ولو في جزء بسيط ، فإن وفقنا فمن الله سبحانه ، وإن لم نوفق فمن أنفسنا ، ومنه إن مثل هذا الموضوع يستحق تضافر مجهودات الباحثين ، ويتطلب امكانيات بحث أكبر، ومثل هذه الموضوعات التي لاتزال فاعلة ومؤثرة ، هي في حاجة للكثير من البحث الأكاديمي .

الملاحق

ملحق رقم 01

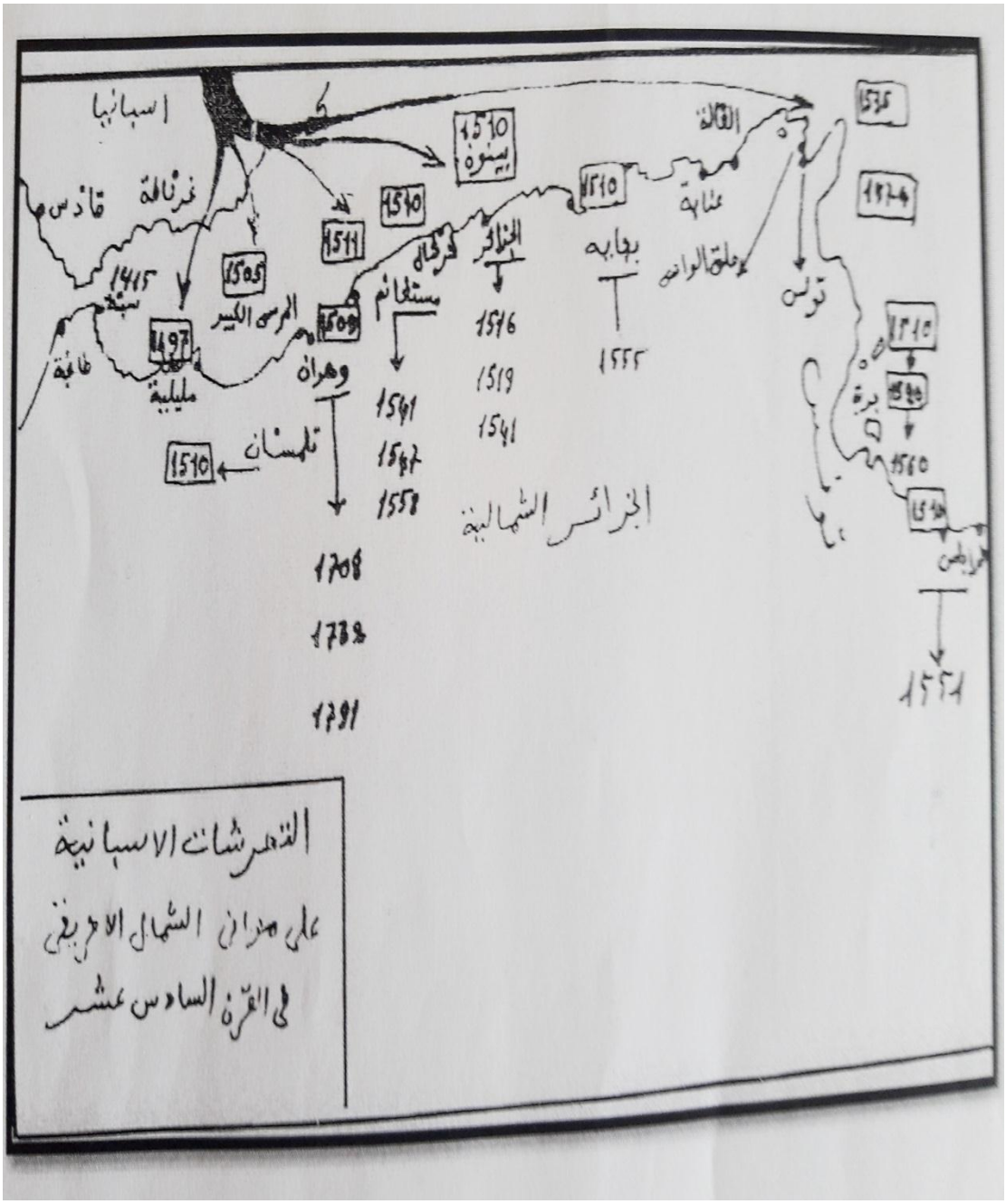

يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ....، المرجع السابق، ص 25.

الملحق رقم(02) عروج

مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 59.

الملحق رقم: (2) خير الدين بربروس

مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 132.

الملحق رقم : (03)

الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية.
(أرشيف قصر طوب كابي سراي، إستانبول. رقم: 6456)

مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين...، المصدر السابق، ص 218.

الملحق رقم: (04) الإمبراطور شارلكان

درويش الشافعي: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري- السادس عشر ميلادي، رسالة ماجيستار في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010-2011، ص 140.

الملحق رقم : (5) تفصيل هجوم شارلكان على مدينة الجزائر 1541م وانكساره برا وبحرا أمامها.

عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، ج3، المرجع السابق، ص 56.

الملحق رقم : (06)

جدول يوضح مراحل هجوم شاركان على مدينة الجزائر 1541م.

27 جمادى الثاني 948 هـ	الأربعاء	19 أكتوبر 1541	حراس شواطيء الجزائر تعرفوا على الأسطول في الأفق
28 جمادى الثاني948 هـ	الخميس	20 أكتوبر1541	الوصول إلى الخليج على السابعة صباحا، إرتفاع منسوب المياه على الثالثة مساء، إحتماء السفن في خليج ماتيفو الإسبان في تمانتفوس.
29 جمادى الثاني 948 هـ	الجمعة	21 أكتوبر1541	هيجان البحر- يوم راحة.
1 رجب948 هـ	السبت	22 اكتوبر1541	غطاسون يتعرفون على الساحل.
2 رجب 948 هـ	الأحد	23 أكتوبر1541	الإنزال في بداية اليوم، نزول الإمبراطور 9 صباحا، تقسيم الجيش إلى ثلاث مجموعات ومسيرة ميل واحد ، إقامة المعسكر في الحامة، هجوم جزائري في الليل.
3 رجب 948 هـ	الاثنين	24 أكتوبر1541	السير إلى الأمام- اتخاذ المواقع حول المدينة ، القيادة في كدية الصابون ، أمطار ورياح إبتداء من 9 مساء.
4 رجب 948 هـ	الثلاثاء	25 أكتوبر1541	خروج الجزائريين- معركة راس تافورة ، اشتداد العاصفة- فقدان السفن والعتاد
5 رجب 948 هـ	الأربعاء	26 أكتوبر1541	استمرار العاصفة ، اتخاذ قرار الإنسحاب وبدايته، قتل الخيول لتوفير الغذاء، التراجع على طول الساحل البحري حتى واد كنيس الينابيع
6 رجب 948 هـ	الخميس	27 أكتوبر1541	مواصلة الإنسحاب حتى وادي الحراش، الفائض
7 رجب 948 هـ	الجمعة	28 أكتوبر1541	عبور وادي الحراش، التراجع حتى وادي حميز الذي كان فائضا بالمياه.
8 رجب 948 هـ	السبت	29 أكتوبر1541	عبور الحميز، التراجع حتى كاب ماتيفو أين يوجد جزء من الأسطول المختفي.
9 رجب 948 هـ	الأحد	30 أكتوبر1541	راحة- عقد مجلس حربي- إصلاح السفن
10 رجب 948 هـ	الاثنين	31 أكتوبر1541	راحة- بداية نقل الجنود
11 رجب 948 هـ	الثلاثاء	1 نوفمبر1541	صعود الإمبراطور
12 رجب 948 هـ	الأربعاء	2 نوفمبر1541	ارتفاع مستوى البحر: السفن الحربية الضخمة تنجد و تساعد سفن النقل لعبور الخليج.
13 رجب 948 هـ	الخميس	3 نوفمبر1541	توجه الإمبراطور إلى بجاية
14 رجب 948 هـ	الجمعة	4 نوفمبر1541	الوصول إلى بجاية صباحا

نجيب دكالي، المرجع السابق، ص 188.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا-المصادر العربية والمعربة:

1) ابن أبي الضياف أحمد: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ج 2 ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، ط 2 ، 1963م .
2) ابن أبي دينار محمد ابن أبي القاسم القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة ، بيروت ، ط3، 1990م.
3) ابن الأحمر إسماعيل بن يوسف: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تق وتح وتع : هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، ط1، 2001م.
4) ابن القطّان محمد حسن بن علي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، (د ت).
5) ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي" تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها "، جمعها واعتنى بها : فارس كعوان ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 2008م.
6) ابن خلدون أبو زكرياء يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تق وتح وتع: عبد الحميد حاجيات، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، (د ط) ، 1980م.
7) ابن خلدون محمد أبو زيد عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د ط) ، 2003م.
8) ابن عيشون أبو عبد الله محمد: الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تح: زهرة النظّام ، منشورات كلية الآداب، الرباط ، ط1، 1997م.
9) أ-ليسور ، و- ويلد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح وتق وتع وتر: محمد جيجلي، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2002م.

10)الأندلسي أبي عبد الله محمد بن محمد (المشهور بالوزير) : الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، ط1، 1987م.

11)الأندلسي محمد الغساني: رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تق: نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، (د ت).

12)البكري أبي عبيد : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب " جزء من كتاب المسالك والممالك " ، زيتاغرافيك ، الجزائر، (د ط) ، 2011م.

13)البكري أبي عبيد : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ،"جزء من كتاب المسالك والممالك" ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، (د ط)، (د.ت).

14)التنسي محمد بن عبد الله : تاريخ بني زيان" ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان "، تح : محمود بوعباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (د ط)، (د ت).

15)التيجاني محمد ابن أحمد : رحلة التيجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، (د ط) ، 1982م.

16)الجزائري محمد بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تق وتح : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2 ، 1985م .

17)جلبي كاتب: تحفة الكبار في اسفار البحار، تح وتر: محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017م.

18)الخطيب لسان الدين : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله العنان ، ج1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ، ط1، 1994م.

19)خوجة حمدان بن عثمان: المرآة ، تق وتعر وتح : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 1982 م .

20)الراشدي أحمد بن محمد : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بوعبدلي، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، (د ط) ، 1973م.

21)الزركشي محمد بن ابراهيم أبو عبد الله : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط2، 1966م .

22)سرهنك اسمعيل : حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، المطبعة الأميرية، مصر، ط1، 1312هـ.

23) شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824) تعر وتع وتق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 1882 م.

24)الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد : الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح وتق: الطاهر بن محمد المعموري ، الدار العربية للكتاب، (د ط) ، 1984م .

25)الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية ، تح : عادل نويهض ، دار الافاق ، بيروت ، (د ط) ، 1979م .

26)الفاسي الحسن بن محمد الوزّان (المعروف بليون الإفريقي) : وصف إفريقيا ، تر: عبد الرحمن حميدة ، ج1، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، (د ط) ، 1979م.

27)الفاسي علي ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والورّاقة، الرباط ، (د ط) ، 1972م.

28)الفاسي علي بن عبد الله بن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح : عبد الوهاب ابن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، (د ط) ، 1972م .

29)القسنطيني ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح: محمد الشاذلي النيغر، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط) ، (د ت) .

30)كربخال مارمول: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون ، ج2، دار نشر المعرفة ، الرباط ، (د ط)، 1989م.

31)مجهول مؤلف : سيرة المجاهد خير الدين ، تح : عبد الله حمادي ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د ط) ، 2009م .

32)مجهول مؤلف : غزوات عروج وخير الدين ، تصحيح ، وتع : نور الدين عبد القادر ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، (د ط) ، 1943م .

33)مجهول مؤلف : مذكرات خير الدين بربروس ، تر: محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 1431هـ/ .

34) المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية ، تح : احسان حقي ، دار النفائس، بيروت ، ط1، 1401هـ/ 1981م.

35)المراكشي ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : محمد الكتاني وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 1985م .

36) المزاري الآغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح : يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1410هـ/1990م.

37)المشرفي الجزائري عبد القادر: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من بني الأعراب كبني عامر ، تح : محمد بن عبد الكريم ، (د ر ن) ، (د م ن)،(د ط)، (د ت) .

38)المقري التلمساني أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: احسان عباس ، ج1 ، دار صادر ، بيروت ، (د ط) ، 1984م .

39)الناصري أحمد بن خالد أبو العباس: الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج3، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1954م.

ثانيا- المراجع:

أ-العربية والمعربة:

1)أبكاريس يوحنا أفندي : قطف الزهور في تاريخ الدهور ، (د ر ن)، بيروت ، ط2، 1885م.

2)أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1، 1982م.

3)أرسلان شكيب : خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة، مطبعة المنار، مصر، (د ط)، 1952م.

4)الأرقش دلندا وآخرون : المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، (د ط) ، 2003 م.

5)أزوتونا يلماز : تاريخ الدولة العثمانية ، تر: عدنان محمود، ج1، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، (د ط)، 1988م.

6)أمجان فريدون : سليمان القانوني " سلطان البرين والبحرين" ، مراجعة ، بوكسيل جلينار وعبد الرزاق أحمد ، دار النيل ، القاهرة ، ط1 ، (د ت) .

7)ايرقنغ وانشطن : أخبار سقوط غرناطة، تر: هاني يحي نصري، مؤسسة النشر العربي، لبنان، ط1، 2000م.

8)ايقانوف نيقولاي : الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574) ، نقله إلى العربية : يوسف عطا الله ، راجعه وقدم له : مسعود ظاهر، دار الغرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1988 م .

9)إينالجيك خليل : تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى الانحدار ، تر : محمد محمود الأرناؤوط ، (د ر ن)، بيروت ، (د ط) ، 2002 م.

10) برون جفري: تاريخ أوروبا الحديث ، تح : علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006م.

11) بريان الفيكونت دو شاتو: الإسلام في الأندلس آخر بني سراج ، تح : شكيب أرسلان، دار مكتبة الحياة ، بيروت، (د ط)، 1985م.

12) بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 1979م.

13) بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر، (د ط) ، 1973م.

14) بن العطار أحمد بن المبارك: تاريخ بلد قسنطينة ، تح وتعر وتق : عبد الله حمادي ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، (د ط) ، 2011م .

15) بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1968 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط2، 1997م .

16) بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر "الجزائر الحديثة " ج2، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2002م .

17) بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د ط) ، 1980م.

18) بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1، دار لهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط) ، 1316هـ/2004م.

19) التر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 1409هـ/1989م.

20) تشايجي عبد الرحمن : الصراع التركي – الفرنسي في الصحراء الكبرى ، تر: علي أعزازي ، مراجعة : محمد الأسطي ، تق : محمد الطاهر بحراوي ، مركز ودراسة جهاد الأيبيريين ضد الغزو الايطالي ، طرابلس ، (د ط) ، 1982م.

21) الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الإسكندرية ، (د ط) ، 1903 م.

22) الجمل شوقي عطاالله : المغرب العرب الكبير، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1، 1977م.

23) جوليان شارل أندري : تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعر: محمد مزالي والبشير بن سلامة ، ج2، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ط) ، 1398هـ/1978م .

24) الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 7، 1415 هـ/ 1994م.

25) الجيلالي عبد الرحمن بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، ج2، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2، 1375هـ/1965م.

26) الحجي عبد الرحمان علي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، (د ط)، 1976م.

27) الحريري محمد عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(610هـ/1213م)-(869هـ/1465م)، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1، 1985م، ص 50.

28) حليم ابراهيم بك : تاريخ الدولة العثمانية العلية " التحفة الحليمية "، اعتنى بها : نجوى عباس ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، مصر، ط1، 1425هـ/ 2004م.

29) حليمي علي عبد القادر : مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م ، دار الفكر الإسلامي ، الجزائر، ط1، 1972م .

30) حمداني عمار: حقيقة غزو مدينة الجزائر، تر: لحسن زغدار، منشورات ثالة ، الأبيار، الجزائر، (د ط) ، 2015م.

31) حومد أسعد: محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط2، 1988م.

32) الحويري محمود محمد : تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، المكتب المصري للنشر، مصر، ط1، 1982م.

33) الذنون عبد الحكيم: آفاق غرناطة ، دار المعرفة ، دمشق ، ط1، 1988م.

34) رزوق محمد: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1998م.

35) ريمون أندريه: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرح، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1991م.

36) الزبيري محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، 1985م.

37) سبنسر وليم : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعر وتق : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،(د ط) ، 2007 م .

38) سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1996م .

39) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 الى 14 هجري ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،(د ط) ، 1981م .

40) سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني" ولايات المغرب العثمانية، الجزائر، تونس، طرابلس"، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، (د ت).

41) سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية " دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني" ، دار البصائر، الجزائر، ط2 ، 2000 م.

42) السليماني أحمد : تاريخ مدينة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت) .

43) السليماني أحمد : تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د ط)،(د ت).

44) شاكر أمين وآخرون : شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعارف، مصر، (د ط)،(د ت).

45) شاكر محمود : التاريخ الاسلامي – العهد العثماني، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط4 ، 2000 م.

46) شريط عبد الله، الميلي_محمد: الجزائر في مرآة التاريخ ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، ط1، 1965 م.

47) الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، تعر: محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سراس للنشر، تونس، ط3، 1993.

48) الشطاط علي حسين: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء، القاهرة ، (د ط)، 2001م.

49) الشناوي عبد العزيز محمد: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، (د ط) ، 2004م.

50) شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1541)، تر: جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، (دت).

51) شويتام أرزقي : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830) ، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د ط) ، 2011 م.

52) شويتام أرزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، دار الكتاب العربي للطباعة، الجزائر، (دط)، 2010.

53) الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية " عوامل النهوض وأسباب السقوط "، ج1 ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط1 ، 2006م .

54) الصلابي علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ/2015م.

55) ضيف شوقي: تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات" الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان"، دار المعارف ، القاهرة ، ط1، (د ت) .

56) الطمار محمد بن عمرو : تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ا لجزائر، (د ط) ،1984م.

57) طه عبد الواحد ذنون: حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، (د ط) ، 1988م.

58) عامر محمود علي: تاريخ المغرب العربي الحديث " الجزائر، تونس" ، منشورات جامعة دمشق، سوريا، (د ط)، 1995م.

59) عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) ، دار هومة ، الجزائر، ط2، 2007م.

60) عبد القادر نور الدين: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء الحكم التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، (د ط) ، 2006م .

61) العروي عبد الله : مجمل تاريخ المغرب من الغزو الأيبيري إلى التحرير، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999م.

62) العسلي بسام: خير الدين بربروس ، دار النفائس ، بيروت ، ط2 ، 1986 م .

63) علي أحمد سالم سالم : السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، (د ط) ، 2011م.

64) عمورة عمار : الجزائر بوابة التاريخ – ما قبل التاريخ، ج1، دار المعرفة ، الجزائر، (د ط)، 2009م.

65) عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2002 م.

66) عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس" نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين"، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 1997م.

67) غطاس عائشة وأخريات : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر، طبعة خاصة ، 2007م.

68) فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط1، 1998م.

69) فكاير عبد القادر: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910/1206هـ/1505-1572م)،" دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر" ، (د ر ن)، (د م ن) ، (د ط)،(د ت) .

70) فيرو شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط3، 1994.

71) فيشر هربرت: في أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، تر: زينب عصمت راشد وآخرون، دار المعارف، مصر، ط3، 2001م.

72) فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 2002م.

73) قطب محمد علي: مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، (د م ن) ، (د ط) ، (د ت).

74) قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر، طبعة خاصة، 1431هـ/2010م.

75) كارداك لوي : المورسكيون الأندلسيون" المجابهة الجدلية (1492-1640) "، تق: عبد الجليل التميمي، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، تونس ، ط1، 1983م .

76) الكعاك عثمان : موجز التاريخ العام للجزائر، تق : أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م.

77) كوران أرجمنت: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ، تر : عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، (د ط) ، 1970 م .

78) الكيلاني سامي: في الربوع الأندلسية ، مكتبة الشرق ، سوريا ، (د ط) ،1936م.

79) لورانس هنري وآخرون : أوروبا والعالم الإسلامي " تاريخ بلا أساطير" ، تر : بشير السباعي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 2016م.

80) مالتسان هاينرش فون: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، تر: أبو العيد دودو ، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 1979م.

81) محمد محمد حميد: أسد البحار بربروسة " رواية " ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط1، 1431هـ/ 2010م .

82) المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1493-1792) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984م.

83) المدني أحمد توفيق : محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) " سيرته ، حروبه ، أعماله" ، (د ر ن) ، (د م ن)، (د ط)، (د ت).

84) المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د ط) ، (د ت) .

85) مروش المنور : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني " القراصنة ، الأساطير، والواقع " ، ج2 ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط) ، 2009 م .

86) مسعود مجاهد: تاريخ الجزائر، ج1، مطابع دار الأيتام الإسلامي ، القدس ، ط1، 1966م.

87) مؤنس حسين: تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، مج2، ج3، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 1992م .

88) الميلي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، (د ط) ، 1986م .

89) الميلي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، (د ط) ، 1964م.

90) نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، دار البعث، الجزائر، ط1، 1985م.

91) نشفيك روبار : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م ، تر: حمادي الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1988م.

92) وولف جون ب: الجزائر وأوروبا (1500-1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1986.

93) يحياوي جمال : سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، (د م ن) ، ط1، 2011م.

ب- الأجنبية:

1) Grammont Henri De: Histoire d'Alger Sous la domination turque(1515-1830)Ernest Leroux , paris , 1887 .

2) Haédo Fray Diego de: topographie et histoir générale d'alger, traduit de l'espagnol par: Monnereau et Berbruger en 1870

3) Haédo fraye Diego de: histoire de rois dalger , traduit de l'espagnol par , hinri Grammont, p : abde rahman rabhi , alger livers e ditions, alger ;1981.

ثالثا- الموسوعات والمعاجم:

1) الحموي ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت ، ط2، 1995م.

2) زيبب نجيب: الموسوعة العامة في تاريخ المغرب والاندلس، تق: أحمد بن سودة، ج2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، (د ط)، 1995م.

3) الغنيمي عبد الفتاح مقلد: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج6، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط1، 1994م.

رابعا- المجلات والدوريات:

أ-العربية:

1) ابلالي أسماء: " التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م "، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، العدد 02 ، 2017 م. .

2) بداود عبيد:" تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية "، مجلة العصور، الجزائر، العدد6-7، 2005م.

3) بلحميسي مولاي : غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ/1541م، بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية ، مجلة الأصالة ، العدد 8 ماي-جوان، 1972م.

4) بلعربي خالد:" الغزو المريني لقسنطينة من خلال رحلة الحاج النميري"، مجلة العصور الجديدة ، الجزائر، العدد18، (د ت).

5) بن براهيم هاشمي ، بوغفالة ودان : " القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني لوهران 1505-1972م" ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، مجلد 8 ، العدد1، جوان ، 2017م.

6) التميمي عبد الجليل : " أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 م" ، المجلة التاريخية المغاربية ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، تونس، العدد6 ، 1976م .

7) التميمي عبد الجليل: رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م، المجلة التاريخية المغربية، العدد 3، جانفي 1975م.

8) الزين محمد: "عبد الحميد حاجيات والتاريخ لشخصيات المغرب الأوسط الزياني أبو حمو موسى الثاني أنموذجا"، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد15-16، مارس ، 1917م.

9) عبد لله نغم طالب: " السياسة العثمانية تجاه النمسا من فتح بلغراد حتى معاهدة كارلوفتش "، مجلة المجتمع العلمية الإخبارية، العدد5، جويلية ، 2018م.

ب- الأجنبية:

1) Braudel Fernand : les espagnoles et l'Afrique du nord de 1492-1577: revue africaine, 1928.
2) Maturin George: les pirates barbaresques du le commerce français aux XVII et XVIIe siècle, la revue du Midi, 1887.

خامسا- المذكرات والرسائل الجامعية:

1) بن خروف عمار: العلاقات بين الجزائر والمغرب(963-1069هـ/ 1517- 1659م) ، رسالة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ ، جامعة دمشق ، 1403هـ- 1983م.

2) حيمر صالح: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة ، 2006-2007م.

3) دكاني نجيب: الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي ، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001- 2002م.

4) رضوان نبيل عبد الحي: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث ، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1407هـ-1987م.

5) الشافعي درويش: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري- السادس عشر ميلادي، رسالة ماجيستار في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010-2011م.

6) كليل صالح: خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2006- 2007م.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ح
فصل تمهيدي: الاوضاع السياسية للمغرب الأوسط وشبه الجزيرة الإيبيرية أواخر القرن 15 وبداية القرن 16م.	
المبحث الأول : الوضع السياسي للمغرب الأوسط أواخر القرن 15 وبداية القرن 16م.	11
المبحث الثاني : الوضع السياسي لشبه الجزيرة الإيبيرية أواخر القرن 15 وبداية القرن 16م.	19
الفصل الأول : التحرش الإسباني على سواحل الجزائر ودخول الإخوة بربروس خلال القرن 16.	
المبحث الأول: دوافع التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية.	26
المبحث الثاني: الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية (1505 م - 1531).	31
المبحث الثالث: دخول الإخوة بربروس إلى الجزائر ومراحل تحريرهم لها (1512- 1535م)	39
الفصل الثاني: حملة شارلكان على الجزائر (1541م) تداعياتها ونتائجها.	
المبحث الأول: ترتيبات ماقبل المواجهة العسكرية	57

المبحث الثاني : تطور المواجهة العسكرية	74
المبحث الثالث: نتائج المعركة	85
خاتمة	96
الملاحق	100
قائمة المصادر والمراجع	108
فهرس الموضوعات	125

ملخص الدراسة :

يعد موضوع الصراع الجزائري– الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م " حملة شارلكان 1541م أنموذجا " ، من الموضوعات المهمة في تاريخ الجزائر الحديث ، حيث تميزت الجزائر مطلع القرن 16م بأوضاع سياسية سادها التمزق ، والضعف و الحروب ، هذا الوضع كان عاملا مساعدا على احتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية .

وأمام هذه الهجمة الصليبية الشرسة استنجدت الجزائر بالمجاهدين الأخوين عروج وخير الدين بربروس ، والتحقت الجزائر بالخلافة العثمانية ، إلا أنه استمر تدفق الحملات الصليبية على الجزائر ، وأستمر تصدي الجزائريين لها ، إلى أن جاءت حملة شارلكان الضخمة 1541م ، لكن هذه الحملة الأوروبية الصليبية انهزمت هزيمة نكراء أمام المجاهدين الجزائريين بقيادة البطل " حسن آغا " إذ أصبحت الجزائر بعد هذا الانتصار قوة دولية فاعلة في أحداث البحر الأبيض المتوسط و العالم الغربي ككل .

Summary :

The subject of the Algerian-Spanish conflict in the western part of the Mediterranean during the 15th century the Crusade of Charles V in 1541 is considered a model of the important subjects in contemporary Algerian history. In fact, at the dawn of the 16th century, Algeria experienced political situations characterized by rift, weakness and wars, which were a factor that helped Spain to colonize the Algerian coast.

In the face of this savage crusade, Algeria called on the brothers Aruj and Khireddine Barberous to help. Thus, Algeria joined the Ottoman dynasty which did not prevent the persistence of the flow of crusades in Algeria and Algerians continued their struggle until the arrival of the great crusade of Charles V in 1541. However, the European crusade was terribly beaten by Algerian fighters led by hero Hassan Agha, which made Algeria after this glory an influential international force in the events of the Mediterranean Sea and the entire Western world.

.